٢٣

علـوم اللغـة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

المجلد السادس | العدد الثالث | ٢٠٠٣

رئيس التحرير
أ.د. محمود فهمى حجازى (القاهرة)

نائبا رئيس التحرير
أ.د. سعيد حسن بحيرى (عين شمس)
أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

مدير التحرير
د. مجدي إبراهيم يوسف (حلوان)

المستشارون العلميون

أ.د. جوزيف ديشى (ليون ٢)
أ.د. حسن حمزة (ليون ٢)
أ.د. حمزة المزينى (الرياض)
أ.د. رئيف جورج خورى (هيدلبرج)
أ.د. السعيد محمد بدوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة)
أ.د. فولفديترش فيشر (ارلانجن)

أ.د. عبده على الراجحى (الإسكندرية)
أ.د. كمال محمد بشر (القاهرة)
أ.د. مانفرد فويدخ (أمستردام)
أ.د. محمد عونى عبد الرءوف (عين شمس)
أ.د. عبد الفتاح البركاوى (الأزهر)
أ.د. صلاح الدين صالح (بنى سويف)

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

شماره ثبت ٩٠٨٣٥
تاريخ [illegible]

كتابخانه ومركز اطلاع رسانى
بنياد دايرة المعارف اسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

علوم اللغة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج٦ ع٣ ٢٠٠٣

© حقوق الطبع والنشر محفوظة، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أي قسم من أقسامه، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته، أو اختزانه في أي شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات، إلا بإذن كتابي من الناشر.

قيمة الاشتراك السنوى:

٨٠ جنيها مصريا	(داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولارا أمريكيا	(خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد

٢٠ جنيها مصريا	(داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولارا أمريكيا	(خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة

المراسلات

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب (٥٨) الدواوين – القاهرة ١١٤٦١ القاهرة – جمهورية مصر العربية
تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث الصفحة

– جملة الحال المنفية فى الشعر الجاهلى ...
دراسة في النحو والدلالة ٩
د. على محمد هنداوى

– الخصائص الصوتية لقبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها
من خلال القراءات القرآنية ٨٣
د. قبارى محمد شحاتة

– همزتا الوصل والقطع فى اللغة العربية
دراسة مقارنة ٢٠٩
د. نهلة حسين

– الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة
فى اللغة العربية ٢٥٩
د. أحمد إبراهيم هندى

الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة فى اللغة العربية(*)

د. احمد إبراهيم هندى داود

كلية الآداب - جامعة عين شمس

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإنَّ المتتبع لمظاهر النشاط الإنسانى يجد اللغة من بين أبرز تلك النشاطات التى ميَّزت الإنسان عن غيره من المخلوقات التى تشاركه وجوده فى هذا الكون الرحيب.

ونظراً لما تؤديه اللغة من وظائف أساسية فى حياته، وما تلعبه من دور لا يمكن إغفاله، فقد اهتمَّ بها الإنسان وبدراستها. ولقد كان لعلماء العربية فى هذا الجانب حظهم الوافر ونصيبهم البارز. فقد اهتموا باللغة وبدراستها فى جوانبها المختلفة، فدرسوا أصواتها فكانت جهودهم فى علم أصوات العربية، ودرسوها على مستوى الكلمة فكانت جهودهم فى علم الصرف، ودرسوها على مستوى التركيب والجملة فكانت جهودهم فى علم النحو، ثم إنهم لم يغفلوا الجانب الدلالى، فكانت جهودهم فيما يُعرف بالمعاجم على اختلاف أنواعها وتباين اهتماماتها.

(*) رقم الإيداع بدار الكتب (١٠٥١٧) عام ١٩٩٨م.

وإذا كانت اللغة تنحلُ فى أبسط صور تحليلها إلى مكونين أساسيين هما: الأصوات الصامتة أو الساكنة (الحروف) والأصوات الصائتة أو المتحركة (الحركات). فقد يَظُنُّ ظانٌ، أن الحركات ما هى إلا زينة للغة فى خطها وحليةٍ لها فى نطقها، إضافة إلى كونها وسيلة من وسائل اللغة فى تكوين ألفاظها ومفرداتها.

والمتتبع لدور الحركة فى اللغة يجد أنها فوق كونها مكوناً أساسياً من مكونات ألفاظها ومفرداتها ـ يجد أنها كذلك تمثل صورة من صور وسائل اللغة للتفريق بين المعانى المختلفة. ومن هنا كانت فكرة هذا البحث «الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة فى اللغة العربية» وقبل أنْ أعرض للفرق بالحركة بين المعانى المختلفة فى العربية أجدنى مضطراً لأن أعرض للحركات وأنواعها فى العربية لحاجة البحث إليها من ناحية ولأن الكلام فيها يخالف فى بعض جوانبه ما نجده فى كتب النحو القديمة من ناحية أخرى. كذلك سيكون توضيح الفرق بالحركة من خلال البنية المقطعية لبعض الأمثلة مما يضطرنى إلى الكلام عن المقاطع الصوتية فى اللغة العربية.

أولاً الحركات:

يذكر علماء الأصوات أنه لكى يحدث الصوتُ الإنسانى(١) فإن الهواء الخارج أثناء عملية الزفير يندفع من الرئتين ماراً بالحلق وتجويف الفم إلى الشفتين، فإما أن يصادف مجراه مسدوداً سداً تاماً عند أية نقطة فى الجهاز النطقى ما بين الحنجرة والشفتين سرعان ما يزول، وإما أن يصادف

---

(١) انظر: المدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبدالتواب ٢٨، ٢٩ والأصوات اللغوية ص ٨.

تضييقاً فى المجرى يسمح بمرور الهواء على إحدى صورتين: أن يكون التضييق بحيث يسمح للهواء بالمرور مع حدوث حفيف واحتكاك وصفير.

أو أن يكون التضييق عند نقطة بحيث لا يسمع حفيف أو احتكاك أو صفير. ففى حالة سد مجرى الهواء سداً تاماً سرعان ما يزول أو تضييق المجرى بحيث يسمع للهواد حفيف واحتكاك تنتج الأصوات الصامتة (CONSONANTS) وتعرف بالأصوات الساكنة. وفى حالة تضييق مجرى الهواء عند نقطة ما دون أن يسمع للهواء الخارج حفيف أو احتكاك وأثناء ذلك تهتز الأحبال الصوتية تنتج أصوات مجهورة هى الحركات (Vowels) وتعرف بأصوات العلة كذلك ومن هذين القسمين يتكون الكلام البشرى: من الأصوات الساكنة أو الصوامت والحركات أو أصوات العلة.

ويهمنا هنا أن نعرض للقسم الثانى من هذين القسمين وهو الحركات وأنواعها فى العربية يعرف الأستاذ دانيال جونز الحركة «بأنها صوت مجهور يخرج الهواء عند النطق به على شكل مستمر من البلعوم(*) والفم، دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية تدخلاً يمنع خروجه أو يسبب فيه احتكاكاً مسموعاً»(٢).

وبحسب حركة مقدمة اللسان ومؤخرته نحو سقف الحنك تتحدد أنواع الحركات(٣) فإذا كان اللسان مستوياً فى قاع الفم مع انحراف قليلٍ فى

---

(٢) أصوات اللغة د. عبدالرحمن أيوب ص ١٥٦، ١٥٧.

(*) يبدو أن دانيال جونز يريد «بالبلعوم» الحنجرة أو أن المترجم أخطأ فترجم الحنجرة بالبلعوم، فالهواء يخرج من الرئتين عبر القصبة الهوائية إلى الحنجرة وتجويف الفم إلى الشفتين، أما الخارج من البلعوم ـ إن خرج منه شىء ـ فإنه القىء لا الهواء.

(٣) انظر فى أنواع الحركات وكيفية إحداثها: المدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبدالتواب ٩٢ ـ ٩٣ وأصوات اللغة د. أيوب ص ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٥ والأصوات اللغوية ٣١ ـ ٣٦.

أقصاه نحو أقصى الحنك واندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة واهتزت عندئذ الأوتار الصوتية، نتج صوت الفتحة (a) وتعترف هذه الحركة بالحركة الأمامية الواسعة. فإذا ارتفعت مقدمة اللسان نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ بينهما كافياً لمرور الهواء، دون أن يحدث أثناء مروره أى نوع من الاحتكاك أو الحفيف بحيث لو زاد ارتفاع اللسان عن ذلك يسمع احتكاك وحفيف وجعلت الأوتار الصوتية تهتز مع ذلك، نتج صوت الكسرة الخالصة (i) وتعرف بالحركة الأمامية العليا ولو صعدت مقدمة اللسان نحو سقف الحنك أكثر من ذلك بحيث يحدث الهواء خفيفاً أو أحتكاكاً أثناء مروره بهذا الموضع، نتج عن ذلك صوت «الياء» وهو صوت صامت، ومن هنا ندرك علاقة القربى بين صوت الياء والكسرة الخالصة. وبين مخرجى الفتحة والكسرة الخالصة أوضاع كثيرة لمقدمة اللسان تحدث بسببها أنواع متعددة من الحركات من أبرزها فى أذهاننا صوت الكسرة الممالة (e).

وإذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك، بحيث يمر الهواء دون أن يحدث احتكاكاً أو حفيفاً مع اهتزاز الأوتار الصوتية، ينتج صوت الضمة الخالصة (u) وتعرف بالحركة الخلفية الضيقة. وإذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك أكثر من ذلك، بحيث يسمع للهواء احتكاك وحفيف، نتج عن ذلك صوت الواو، وبهذا ندرك الفرق بين صوت «الواو» والضمة الخالصة وأنه فرق فى درجة اتساع ما بين مؤخرة اللسان وسقف الحنك.

وإذا ارتفعت مؤخرة اللسان بحيث تكون أبعد ما يمكن من مؤخرة سقف الحنك واهتزت الأوتار الصوتية مع ذلك، ينتج باندفاع الهواء صوت الفتحة وهو شبيه بحركة الطاء فى كلمة (طاب) المصرية، ويرمز لها

بالرمز (a) وتعرف بالحركة الخلفية الواسعة. وبين مخرجى، الفتحة والضمة الخالصة أوضاع، كثيرة لمؤخرة اللسان تحدث بسببها حركات متعددة أبرزها فى أذهاننا صوت الضمة الممالة: (O) هذا وتلعب الشفتان دوراً لا يمكن إغفاله من حيث انفراجهما مع بعض هذه الحركات أو استداتهما مع بعضها الآخر، وإن اختلفت درجة الانفراج والاستدارة فى صوت عن الآخر.

الحركات من حيث الطول والقصر:

يمكن القول بأن العربية فى نظامها الصوتى تحمل ألواناً مختلفة من الحركات من حيث طولها وقصرها تتمثل فى يلى:

١ ـ الحركات المختلسة.

٢ ـ الحركات القصيرة.

٣ ـ الحركات الطويلة.

٤ ـ الحركات الطويلة الممطولة (أو البالغة فى طولها).

(أ) الحركات المختلسة:

هى فى حقيقتها حركة يستغرق النطق بها زمناً أقل مما يستغرقه النطق بالحركة القصيرة العادية التى نجدها فى مثل قولنا: ضرب فإن كل حركة من الحركات الثلاث «الضمة والكسرة والفتحة فى الفعل السابق تستغرق زمناً فى النطق لا تستغرقه الحركة المختلسة عند نفس المتكلم، وقد عرض النحاة والقراء للحركات المختلسة فى باب الوقف على المتحرك ومذاهب العرب فيه.

ويؤخذ من كلام النحاة أن للعرب عند الوقف على المتحرك مذاهب منها الوقف عليه بالإشمام والسكون والروم والتشديد(٤) ويعنينا من ذلك «الروم»، فإننا نجد فى تعريفه عند النحاة والقراء ما يجعلنا ندرج هذه الحركة من بين أقسام الحركات فى العربية.

فأما النحاة فإن تعريفهم للروم يكتنفه الغموض وعدم الوضوح فى كثير من الأحيان فقد عرفه ابن مالك فى شرح الكافية الشافية بقوله: «هو عبارة عن إخفاء الصوت بالحركة»(٥) وقد نقل ابن عقيل فى المساعد على تسهيل الفوائد تعريف ابن مالك المشار إليه وأضاف إلى ذلك قوله: «وقريب منه قول غيره: تضعيف الصوت بالحركة، فتكون حال الحرف متوسطة بين الحركة والسكون، ويدرك الروم الأعمى والبصير»(٦) وقد كان القاسم ابن الحسين الخوارزمى أوضح فى تعريفه للروم من هؤلاد فقد كان أقرب فى وصفه إلى حقيقته من الناحية الصوتية فقد قال «وأما الروم فهو: أن تروم التحريك، وحقيقته: أن تأخذ أول صوت فى الحركة»(٧).

وأما القراء فقد كان تعريفهم للروم أوضح من تعريف النحاة وإن كان لا يخلو من غموض كذلك، فقد عرفه مكى بن أبى طالب القيسى بقوله: «الروم: إتيانك فى الوقف بحركة ضعيفة غير كاملة يسمعها الأعمى»(٨) فقد أشار هذا التعريف فى وضوح إلى أنها حركة غير كاملة وإذا أدركنا أن

---

(٤) انظر: الكتاب لسيبويه ٤/١٦٨ فقد عقد باباً بعنوان «باب الوقف على آخر الكلمة المتحركة فى الوصل التى لا تلحقها زيادة فى الوصل وقد بين فيه مذاهب العرب فى الوقف على المتحرك.

(٥) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤/١٩٨٩.

(٦) المساعدة ٤/٣١٣.

(٧) شرح المفصل فى صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ٤/٢١٨.

(٨) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/١٢٢.

مخرج الحركة لا يتغير بطولها أو قصرها، فوضع أعضاء النطق فيه تأخذ حالة واحدة من حيث وضع مقدمة اللسان أو مؤخرته وإنما الذى يتغير هو المدة التى يستغرقها نطق الحركة، على ما سيبين بعد قليل بإذن الله ـ فإننا بذلك ندرك الفرق الواضح بينه وبين التعريفات السابقة. وقد بيِّن هذا التعريف كذلك أن لها قيمة سمعية إذ يسمعها الأعمى.

وأوضح من ذلك تعريف أبى العباس أحمد بن عمار المهدوى صاحب شرح الهداية فى توجيه القراءات فـ «الروم: إضعاف الصوت بالحركة، وذهاب معظمها والنطق ببعضها، فهو يسمع، ويستوى فى ذلك الأعمى والبصير»(٩) ولعله يقصد بقوله: «إضعاف الصوت بالحركة»: تقليل وقت النطق بالحركة يؤيد ذلك قوله: «وذهاب معظمها والنطق ببعضها».

وما نراه فى تعريفهم للروم من قولهم «يدركه الأعمى» أو «يسمعه الأعمى والبصير» أو «يستوى فيه الأعمى والبصير» إنما هو احتراز من «الإشمام» إذ إنه: «ضم الشفتين وتهيئتهما للنطق من غير استعمال شىء من الصوت، فلا يسمع لكنه يرى ويعرفه البصير دون الأعمى»(١٠) ولهذا قال القاسم الخوارزمى «والفرق بين الروم والإشمام: أن الروم على ما مضى يتبعه صويت، بخلاف الإشمام فإنه يراه البصير ولا يسمع»(١١) وقال مكى ابن أبى طالب القيسى «والإشمام إتيانك بضم شفتيك لا غير، من غير صوت، ولا يفهمه الأعمى بحسه، لأن لرأى العين»(١٢).

---

(٩) شرح الهداية فى توجيه القراءات ١/ ٧٠، ٧١.

(١٠) شرح الهداية فى توجيه القراءات ١/ ٧١، ٧٢.

(١١) شرح المفصل فى صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ٤/ ٢١٨.

(١٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ١٢٢.

وكما فرقوا بين الروم والإشمام فى التعريف فقد فرقوا كذلك بينهما فى الخط، فعلامة الروم خط بين يدى الحرف تقول: هذا عمرُ، وهذا أحْمدُ. وعلامة الإشمام نقطة فوق الحرف تقول هذا خالدْ وهذا فرَجْ(١٣).

وقد وضح ابن عقيل الداعى إلى الروم بأنه للدلالة على حركة الحرف فى الوصل عند الوقف عليه(١٤).

وقد نص ابن يعيش على اختلاس حركة الموقوف عليه عند تعريفه للروم بأنه «صوت ضعيف، كأنك تروم الحركة ولا تتمها، وتختلسها اختلاساً، وذلك مما يدركه الأعمى والبصير لأن فيه صوتاً يكاد الحرف يكون به متحركاً...»(١٥).

وقد أشار مكى بن أبى طالب القيسى إلى أن الكوفيين «يترجمون عن الإشمام، الذى لا يسمع، بالروم، ويترجمون عن الروم، الذى يسمع، بالإشمام، الذى لا يسمع. فكأن الروم عندهم من قولك: رمت فعل كذا، وأنت لم تفعله. والإشمام من قولك: شممت كذا، إذا وجدت ريحه، فذلك أمكن فى وجود الفعل من الروم، فلذلك سموا ما يسمع بالإشمام، وما لا يسمع بالروم»(١٦) وبهذا يُعْرَفُ أن ابن كيسان كان متابعاً للكوفيين فى استعمالهم هذين المصطلحين عندما ذهب إلى أن الإشمام أظهر من الروم مؤيداً رأيه بمعنى الروم والإشمام من ناحية الدلالة المعجمية لكل منهما(١٧).

---

(١٣) انظر الكتاب ٤/١٦٩ وشرح الهداية فى توجيه القراءات ١/٧٢.

(١٤) انظر المساعد ٤/٣١٣ ،وانظر الكتاب ٤/١٦٨.

(١٥) شرح ابن يعيش على المفصل ٩/٦٧.

(١٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/١٢٢، ١٢٣.

(١٧) انظر: شرح الهداية فى توجيه القراءات جـ ١/٧٢.

ويبدو أن الكوفيين وابن كيسان أقرب إلى الصواب من البصريين ومن تابعهم فى استعمالهم مصطلحى الروم والإشمام. ذلك أننا إذا جئنا إلى باب النائب عن الفاعل وجدنا النحاة يذكرون أن الفعل المبنى للمجهول إذا كان ماضياً ثلاثياً معتل العين فقد سمع فى فائه ثلاثة أوجه منها الإشمام. وبعد أن بيّن ابن عقيل الوجه الأول وهو إخلاص الكسر نحو بِيْعَ وقِيْلَ والثانى وهو إخلاص الضم نحو بُوْعَ وقُوْلَ(١٨) قال عن الوجه الثالث والإشمام ـ وهو الإتيان بالفاء بحركة بين الضم والكسر، ولا يظهر ذلك إلا فى اللفظ ولا يظهر فى الخط وقد قرىء فى السبعة قوله تعالى: ﴿وقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وغِيضَ الْمَاءُ﴾ بالإشمام فى «قيل وفى غيض»(١٩) وبهذا يتضح أن الإشمام إنما هو لفظ بالحركة، يسمعه الأعمى والبصير، وأما ضم الشفتين من غير نطق الحركة فلا يدركه إلا المبصر، لأنه إشارة بحركة الشفتين دون النطق.

ويمكن أن تعد ظاهرة القلقة التى تحدث عنها القراء من أمثلة الحركة المختلسة. فهم يذكرون أن القاف والطاء والباء والجيم والدال، تقلقل حين سكونها والقلقة عندهم هى «اضطراب الصوت عند النطق بالحرف حتى يسمع له نبرة قوية»(٢٠) وقد ذكر لى الأستاذ الدكتور رمضان عبدالتواب أن القلقلة ما هى إلا ظاهرة صوتية حقيقتها أن ننطق بحركة مخطوفة بين صامتين أولهما حرف القلقلة(٢١). وإلى قريب من هذا ذهب الدكتور إبراهيم أنيس(٢٢).

---

(١٨) انظر شرح ابن عقيل ٢/١١٤، ١١٥.

(١٩) شرح ابن عقيل ٢/١١٧ والآية ٤٤ من سورة هود.

(٢٠) غاية المريد فى علم التجديد ص ١٤٥.

(٢١) انظر: التطور اللغوى مظاهره وعلله ص ٧٠.

(٢٢) انظر: الأصوات اللغوية ص ١٥٦ وانظر: علم اللغة مقدمة للقارىء العربى ص ١٣٥.

ويؤيد ذلك كلام القراء عن كيفيتها «وأما كيفية القلقلة فقد اختلف العلماء فيها، فقيل إنها أقرب إلى الفتح مطلقاً وهو الأرجح، وقيل إنها تابعة لما قبلها، فإن كان ما قبلها مفتوحاً نحو (أقرب) كانت قريبة إلى الفتح، وإن كان ما قبلها مكسوراً نحو (إقرأ) كانت قريبة إلى الكسر، وإن كان ما قبلها مضموماً نحو (اقتلوا) كانت قريبة إلى الضم»(٢٣) وهذا الكلام وإن كان وصفاً غير دقيق لتلك الظاهرة فإنه يشير إلى تلك الحركة المختلسة التى تكون بعد الحرف الساكن بقولهم فى كيفيتها: «إنها أقرب إلى الفتح مطلقاً أو إنها تابعة لما قبلها، فتكون قريبة إلى الفتح أو إلى الضم أو إلى الكسر إن فتح، أو ضم، أو كسر، ما قبلها.

وليست العربية وحدها فى وجود الحركة المختلسة فيها، بل إننا لنجد ذلك فى بعض أخواتها من اللغات السامية كالعبرية مثلاً(٢٤).

(ب) الحركات القصيرة:

وأعنى بها الضمة والكسرة والفتحة وهى معروفة لدى نحاة العربية، ويظهر ذلك من خلال كلامهم على علامات الإعراب والبناء وضبط بنية الكلمة، كضمة الدال من: جاء عبدُ الله، وكسرة الباء من: مررت بصاحبِك، وفتحة الدال من: رأيت عبدالله.

وقد أشار ابن جنى إلى أن بعض متقدمى النحاة كان يسمى الضمة بالواو الصغيرة، والكسرة بالياء الصغيرة والفتحة بالألف الصغيرة(٢٥).

---

(٢٣) غاية المريد فى علم التجويد ١٤٥.

(٢٤) انظر: دروس اللغة العبرية، ربحي كمال ص ٧٥ وكتاب الأساس فى الأمم السامية وقواعد اللغة العبرية ص ٦٦، فقد عرض للحركة المختلسة فيها تحت عنوان: السكون المتحرك وله مواضع معينة، وهو بمقدار نصف حركة.

(٢٥) انظر: الخصائص ٣١٥/٢ وسر صناعة الإعراب ١٧/١ والأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى ١٧٣/١، ١٥٤.

(ج) الحركات الطويلة:

تتحول الحركات القصيرة إلى حركات طويلة إذا زدنا فى الوقت الذى يستغرقه إحداث الحركة القصيرة. ومعنى ذلك أن مخرج الفتحة الطويلة مثلاً هو مخرج الفتحة القصيرة والفرق بينهما إنما هو فى المدة التى تستغرقها كل من الحركتين، فالفتحة الطويلة تستغرق ضعف الزمن الذى تستغرقه الفتحة القصيرة ومعهما تهتز الأحبال الصوتية محدثة صفة الجهر وعمل الشفتين معهما واحد.

وطول الحركة أو قصرها أمر نسبى يختلف من شخص لآخر، لكننا نلاحظ الفرق واضحاً بينهما فى كلام الشخص الواحد. بحيث يصير مدى النطق بالحركة الطويلة مساوياً لمدى النطق بحركتين بسيطتين(٢٦).

وإذا كان رمز الحركات القصيرة يكتب فوق الحرف كرمز الضمة ورمز الفتحة أو تحت الحرف كرمز الكسرة، فإن الحركات الطويلة يرمز لها بحروف تدخل بنية الكلمة من الناحية الخطية. فللفتحة الطويلة الألف وللكسرة الطويلة الياء وللضمة الطويلة الواو. وتعرف عندئذ بحروف المد. كالألف فى قولنا: قام وعاد والياء فى قولنا: سير وبيع والواو فى قولنا: يقول وعجوز ولكن الواو فى نحو «وزن» وفى نحو «القَوَد» و«الخَوَنة»، والياء فى نحو «يئس وفى نحو الصَّيَد»، هما حرفان صحيحان، أو قل صوتان صامتان كما هما كذلك فى نحو: «ليْل» و«يوم».

والمتأمل للتراث النحوى يجد أن نحاة العربية كثيراً ما يعدون حروف المد حروفاً عادية من جنس الأصوات الصامتة. فهذا سيبويه فى حديثه

---

(٢٦) انظر: المدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبدالتواب ص ٩٦.

عن الإدغام فى باب «عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها....» يذكر أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً ويعد منها: الألف والواو والياء(٢٧).

فأما الواو والياء فيحتملان ذلك فى نحو: بيت ويوم، وأما الألف فلا تكون إلا حرف مد أو فتحة طويلة كما يقول المحدثون. ويؤكد ذلك بعدُ فيقول: «وتكون خمسة وثلاثين بحروف هن فروع وأصلها من التسعة والعشرين...» فيعد منها النون الخفيفة والألف التى تمال إمالة شديدة وألف التفخيم(٢٨) فقد جعل هذين الألفين من عدة حروف العربية أى صوامتها وهما من جنس الحركات الطويلة.

ومع ذلك فإننا نجد مواضع كثيرة فى الكتاب تشير إلى فهم سيبويه للعلاقة بين حروف المد والحركات القصيرة من ذلك قوله: «وأما واو «عجوز» و«جزور» فإنها لا تثبت (يقصد فى التصغير) وإنما هى مدة تبعت الضمة...»(٢٩) ونجده أحياناً ينص على هذه العلاقة فمن ذلك قوله: «وإنما الحركات من الألف والياء والواو»(٣٠). وقوله: «لأن الضمة من الواو... وإنما الكسرة من الياء»(٣١) ويكاد سيبويه ينطق بما يقوله المحدثون من أن الألف حركة فقد قال: «لأن حرف المد بمنزلة متحرك فى الإدغام ألا تراهم قالوا: رادٌّ وتُمُودَّ الثوبُ... ومما يدلك على أن حرف المد بمنزلة متحرك...»(٣٢)

---

(٢٧) انظر: الكتاب ٤/٤٣١.

(٢٨) انظر: الكتاب ٤/٤٣٢.

(٢٩) الكتاب ٣/٤٧٠ وانظر الكتاب ٤/٣٧٢ فقد جعل الألف مدة الفتحة فى فاعلت والواو مدة الضمة فى «بوطر» وانظر: الكتاب ٣/٤٢٦ فقد ذكر أن حروف المد هى التى يمد بها الصوت وهى الألف والواو والياء.

(٣٠) الكتاب ٤/١٠١ وانظر ٢/٢٦٥ فقد نص على أن الفتحة من الألف.

(٣١) الكتاب ٤/١١٤، ١١٥.

(٣٢) الكتاب ٤/٤٣٧، ٤٣٨.

فهو يكاد يقول: إن الألف فى «راد» فتحة طويلة، والواو فى «تمود» ضمة طويلة والمشهور عند النحاة أن حروف المد ساكنة حيث وقعت.

وإذا جئنا إلى المبرد نجده كذلك فى بعض المواضع يشير إلى شىء من علاقة الحركات القصيرة بحروف المد وإن كانت ساكنة عنده على ما هو الشائع عند عامة نحاة العربية.

من ذلك قوله: «فأما الألف فإنها لا تكون أصلاً فى اسم ولا فعل، وإنما تكون زائدة أو بدلاً، ولا تكون أبداً إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها أبداً إلا منها، أى مفتوحاً، لأن الفتحة من الألف والضمة من الواو والكسرة من الياء(٣٣) وقريب من هذا قوله عن الياء والواو المديتين «لأنه ليس كلمة تخلو منهما ومن الألف أو من بعضهن، وبعضهن حركاتهن»(٣٤).

وقد وصف المبرد حروف المد بأنها حروف «مصوتة» مما يجعله يقارب ما قال به المحدثون من أنها حركات فى مقابل الصوامت أو السواكن. قال: «... فمن حروف البدل حروف المد واللين المصوتة وهى الألف والواو والياء»(٣٥) وقال مرة أخرى: «... وذلك أنك إذا صغرت اسماً على خمسة ورابعه أحد الحروف الثلاثة المصوتة وهى الياء والواو والألف فإن جمعه وتصغيره غير محذوف فيهما شىء وذلك قولك فى مثل: دينار دنانير، إذا جمعت، ودنينير إذا صغرت»(٣٦).

---

(٣٣) المقتضب ١/١٩٤ وانظر المقتضب ١/٢٣٣، ١/١٨٣ فقد قال: لأن الكسرة بعض الياء، ٢/٢٥٦ فقد قال وإنما الكسرة من الياء.

(٣٤) المقتضب ١/٣٤٦.

(٣٥) المقتضب ١/١٩٩.

(٣٦) المقتضب ١/٢٥٧.

بل إننا لنجد المبرد ينص صراحة على ما ينص عليه المحدثون من اتحاد مخرج الحركة الطويلة والقصيرة إذا اتحد نوعهما، قال : «فإن أردت التخفيف نحوت بها (يقصد بالهمزة) نحو الألف لأنها مفتوحة، والفتحة من مخرج الألف، فقلت: قرا يا فتى»(٣٧) ينقصه أن يقول وتستغرق الفتحة من المدى والزمن نصف ما تستغرقه الألف.

وقد كان ابن جنى من أبرز القدامى الذين وضحوا علاقة الحركات القصيرة بحروف المد فى مواضع متعددة من كتابيه «سر صناعة الإعراب» و«الخصائص». ومن ذلك قوله: «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهى الألف والياء والواو فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهى الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو»(٣٨) و«... ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف، أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذى هى بعضه...»(٣٩) ويؤكد ذلك مرة ثالثة بقوله: «فالألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة والواو ضمة مشبعة...»(٤٠)، ومن اللغويين من أدراك أن حروف المد إنما هى حركات رمز لها فى الخط بالألف والواو والياء، وهو ما سيتضح عند العرض لما فرق فيه بين المعانى بالحركة الطويلة على ما نرى فى صنيع ابن مالك فى: «إكمال الإعلام بتثليث الكلام» وابن السيد فى «المثلث».

---

(٣٧) المقتضب ٢٩٢/١.

(٣٨) سر صناعة الإعراب ١٧/١ وانظر شرح ابن يعيش ١٤١/٩ فى كون الحركات أبعاض حروف المد.

(٣٩) سر صناعة الإعراب ١٨/١ وانظر: الخصائص ٣١٥/٢، ١٢١/٣.

(٤٠) سر صناعة الإعراب ٢٣/١ وانظر: ٢٧/١.

(د) الحركات البالغة فى الطول (الحركات الطويلة الممطولة) :

عقد ابن جنى باباً فى الخصائص لمطل الحركات وآخر لمطل الحروف(٤١) وقد نقل السيوطى معظم هذين البابين فى الأشباه والنظائر فى الفائدة الثامنة فى كلامه عن الحركات، بعنوان: «مطل الحركات ومطل الحروف»(٤٢).

فأما مطل الحركات فيعنون به إطالة الحركة السابقة من فتحة أو ضمة أو كسرة فينشأ عن ذلك حركة طويلة رمزها الخطى حروف المد الثلاثة الألف والواو والياء. ويدخل هذا الباب تحت القسم السابق: «الحركات الطويلة».

وأما القسم الثانى وهو مطل الحروف، فيعنون بالحروف هنا حروف المد التى هى حركات طويلة فى الأصل، فإذا طالت عن ذلك تولدت حركات بالغة الطول. قال ابن جنى فى أول باب مطل الحروف: «والحروف الممطولة هى الحروف اللينة المصوتة، وهى الألف والياء والواو. اعلم أن هذه الحروف أين وقعت، وكيف وقعت، وكيف وجدت (بعد أن تكون سواكن يتبعن بعضهم غير مدغمات) ففيها امتداد ولين، نحو: قام، وسير به، وحوت، وكوز، وكتاب، وسعيد، وعجوز. إلا أن الأماكن التى يطول فيها صوتها، وتتمكن مدتها ثلاثة. وهى أنه تقع بعدها ــ وهى سواكن توابع لما هو منهن وهو الحركات من جنسهن ــ الهمزة أوالحرف المشدد أو أن يوقف عليها عند التذكر»(٤٣).

---

(٤١) انظر الخصائص ٣/١٢١ وما بعدها، ٣/١٢٤ وما بعدها.

(٤٢) الأشباه والنظائر فى النحو ١/١٦٢ ــ ١٦٦.

(٤٣) الخصائص ٣/١٢٤، ١٢٥ وانظر الأشباه والنظائر ١/١٦٣.

فهو يذكر أن حروف المد الثلاثة فيها امتداد ولين كما فى كتاب «وسعيد» و«عجوز»، ولكنها تتعرض لمزيد من الطول وتمكن المدة فى مواضع معينة ذكر منها ثلاثة فأما الموضع الأول(٤٤) : فإن تقع الهمزة بعد حروف المد، نحو: «كساء» و«خطيئة» و«مقروءة» فكل حرف مد فى ذلك يمثل حركة طويلة بالغة الطول بسبب مجىء الهمزة بعده.

وأما الموضع الثانى(٤٥) فإن يقع بعد أحد حروف المد حرف مشدد وذلك نحو قولهم: شابّة ودابّة، وهذا قضيب بكر(٤٦) فى قضيب بكر بعد سلب حركة الباء من قضيب وإدغام بائه فى الباء بعدها، وقد تُمُوْدَّ الثوبُ، وقد قُوْصَّ بما عليه.

والمد فى هذه المواضع ينشىء حركة طويلة بالغة فى الطول لكن ابن جنى يلاحظ أن طول الحركة هنا يكون أوفى وأبلغ مع الألف، يليها فى ذلك الياء ثم الواو. وقد عبر عن ذلك بقوله: «فكلما رسخ الحرف فى المد كان حينئذ محفوظاً بتمامه، وتمادى الصوت به، وذلك الألف ثم الياء ثم الواو. فشابة إذا أو فى صوتا وأنعم جرساً من أختيها، وقضيب بكر أنعم وأتم من قوص به، وتُمُوْدَّ ثوبُه»(٤٧) وكلام ابن جنى هنا يعنى بصراحة ووضوح أن هذه الحركة البالغة يختلف طولها، فالفتحة الطويلة البالغة أو فاها ثم الياء البالغة فى طولها ثم الواو. وسنرى أن علماء التجويد كانوا أدق من اللغويين فى تحديد مدى وطول هذه الحركات.

---

(٤٤) انظر الخصائص ٣/١٢٥ والاشباه ١/١٦٣.

(٤٥) إنظر الخصائص ٣/١٢٦.

(٤٦) تقابل هذه الصورة الإدغام الكبير فى رواية السوسى، ففيه تسقط حركة الحرف الأول ثم يدغم فى مماثله.

(٤٧) الخصائص ٣/١٢٦.

ونظراً لما تتطلبه الحركة الطويلة البالغة فى طولها من جهد وتمكن عند مدها والإتيان بها فى هذه المواضع المشار إليها، فإن بعض العرب لا يقوى على ذلك فيهمز الألف التى هى أطول الحركات البالغة فيقول فى: احمار وشابة ودابة: احمأر وشأبة ودأبة وعليه جاء قول كثير(٤٨).

إذا ما العوالى بالعبيط احمأرت

وقوله:

وللأرض أمَّا سُودُها فتجلَّت   بياضاً وأمَّا بِيْضُها فاسوأدَّتِ

وإذا نظرنا إلى مسلك بعض العرب هذا فى ضوء نظام المقاطع فى اللغة العربية عرفنا أن نحو «احمارت» و«اسوادت» ينشىء مقطعاً غير مسموح به فى العربية إلا فى موضعين(٤٩) هو المقطع الرابع من أنواع المقاطع فى العربية وهو:

(ص + ح طـ + ص) = م + ا رْ فى احمارت

(و = و + ا دْ فى اسوادت) فيتحول هذا المقطع بهمز الألف إلى مقطعين مسموح بهما فى العربية فى حالة الوصل هما (ص + ح ق +ص + ح قَ + ص = مَ + أَ رْ فى : احمأرت، = وَ + أ دْ فى أسوأدت).

وأما الموضع الثالث من مواضع الحركة البالغة فى الطول فإنما يقع ذلك عند التذكر(٥٠) فتطول الحركة الطويلة عندئذ لتتحول إلى حركة بالغة

---

(٤٨) انظر الخصائص ١٢٦/٣، ١٢٧ وقد استشهد بقول كثير على همز الألف التى هى رمز الحركة الطويلة البالغة فى هذا الموضع.

(٤٩) انظر: فى نظام المقاطع فى العربية: المدخل إلى علم اللغة العربية د. رمضان عبدالتواب ص ١٠٢.

(٥٠) انظر الخصائص ١٢٨/٣.

فى الطول كقولك: أخواك ضربا، فتمد الألف من «ضربا» وأنت تتذكر المفعول به، وتطول الواو كذلك فى نحو: أخوتك ضربوا، وأنت تتذكر المفعول به أو الظرف تقصد: ضربوا زيداً، أو ضربوا يوم الجمعة. ومثل ذلك مطل الياء فى قولك: اضربى... فتطول الياء وأنت تتذكر المفعول به تقصد: أضربى ولدك.

ويمكن أن يعد من هذا النوع تطويل الحركة فى باب الندبة إذ إن المندوب متفجع عليه أو متوجع منه. تقول فى الأول: «وازيداه» و«واغلامهوه» و«اغلا مكيه» وفى الثانى نقول: «واظهراه» و«واظهرهُوه» و«واظهركيه».

وقد أوضح ابن جنى أن العرب تأتى فى الوقف بهاء السكت بعد ألف الندبة ليتمكنوا من إطالة الصوت بمطل الألف أو الواو أو الياء فى نحو: «وازيداه» و«واغلا مهوه» و«اغلا مكيه» وقد ربط بين الندبة والتذكر فجعل المعنى الجامع بينهما هو قوة الحاجة إلى إطالة الصوت فى الموضعين(٥١). وقد عالج بعض اللغويين المحدثين مطل الحركة وعدوها صورة من صورة التنغيم(٥٢) والنبر(٥٣) فى اللغة العربية.

وإذا جئنا إلى القراء لننظر فى قواعد التجويد والأداء الصوتى للقرآن الكريم فإننا نلمس أن القراء كانوا أدق من اللغويين فى تحديد مقدار الحركة فى باب «المد وأنواعه» ووحدة القياس الزمنى المستخدمة عندهم هى المدى

---

(٥١) انظر: الخصائص ١٢٩/٣.

(٥٢) انظر من وظائف الصوت اللغوى فصل: اللغة العربية وظاهرة التنغيم فقد عالج باب «الندبة» مستشهداً بنصوص من كتب النحو القديمة تؤيد ما ذهب إليه من أنها لون من ألوان التنغيم فى اللغة العربية ص ٥٩.

(٥٣) انظر: مدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبدالتواب ص ١٠٥ . ١٠٦.

الذى يستغرقه بسط الإصبع أو قبضها بحالة متوسطة ليست بسرعة ولا بتأن(٥٤) وهى وحدة قياس تعتمد على الدربة والمارسة على يد شيخ. وباب «المد» فى القراءات القرآنية ما هو إلا ضرب من الأداء الصوتى يظهر لنا طول الحركة فى سياقاتها المختلفة أو قل فى نوع المد كما يقول القراء.

وحروف المد عند القراء هى الألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً والواو إذا كانت ساكنة بعد ضم، والياء إذا كانت ساكنة بعد كسر وهى المجموعة فى كلمة «نُوحيها»(٥٥) وهى عينها الرموز الخطية للحركة الطويلة عند اللغويين.

وينقسم المد إلى قسمين رئيسين: المد الأصلى ويسمى كذلك بالمد الطبيعى، والمد الفرعى(٥٦) فأما المد الطبيعى أو الأصلى: فهو يقابل القسم الثالث من أقسام الحركات التى سبق أن أشرت إليه وهو: «الحركات الطويلة» ومقدار هذا النوع عندهم حركتان، أى: المدى الذى يستغرقه قبض إصبع أو بسطها مرتين. ويعرف ذلك عند القراء «بقصر المد» ويشترط القراء لوجود هذا النوع من المد، وجود أحد حروف المد الثلاثة وليس قبلها همزة أو بعدها همز أو سكون، كالمد فى: «قالوا» و«يُوصيكم».

وقد سبق القول إن الحركة الطويلة تستغرق ضعف المدى الذى تستغرقه الحركة القصيرة، وإذا كان المد الطبيعى أو الأصلى يستغرق مدى حركتين، فإن الحركة القصيرة على هذا تستغرق مدى حركة واحدة من حركات الإصبع قبضاً أو بسطاً.

---

(٥٤) انظر: المهذب فى القراءآت العشر ١/٣٩ وغاية المريد فى علم التجويد ص٩٣ ,وقواعد التجويد والإلقاء الصوتى ص ٧٧.

(٥٥) انظر: غاية المريد فى علم التجويد ص ٩٢.

(٥٦) انظر فى أقسام المد: غاية المريد ص٩٣ وما بعدها.

وأما المد الفرعى: فهو يقابل فى معظم صور أدائه القسم الرابع من أقسام الحركات فى العربية وهو الحركة البالغة فى الطول وهو مد زائد على المد الأصلى لأحد سببين: الهمز والسكون وأنواعه خمسة:

١ ـ المد المتصل.

٢ ـ المد النفصل.

٣ ـ مد البدل.

وهذه الأنواع الثلاثة سببها الهمز.

٤ ـ المد العارض للسكون.

٥ ـ المد اللازم.

وهذان النوعان سببهما السكون(٥٧).

فأما المد المتصل فإنه ينشأ بأن يكون حرف المد والهمز فى كلمة واحدة مثل: «الصائمين» و«قروء» و«هنيئا» والقراء يتفقون على وجوب زيادة مده عن مقدار المد الأصلى. وتتراوح مراتب أدائهم لهذا المد بين فويق القصر والتوسط وفويق التوسط والإشباع(٥٨).

وقد أوضح صاحب المهذب مقدار المد بكل مرتبة من مراتب الأداء الصوتى هذه، فالقصر مقداره حركتان، وفويق القصر مقداره ثلاث حركات، والتوسط مقداره أربع حركات، وفويق التوسط مقداره خمس حركات والإشباع مقداره ست حركات(٥٩) من وحدة القياس المشار إليها عندهم قبل ذلك.

---

(٥٧) انظر: غاية المريد ص ٩٥.

(٥٨) انظر: المهذب فى القراءات العشر ص ١/ ٣٩.

(٥٩) انظر: المهذب ص ١/ ٣٨.

وتمثل كل مرتبة من مرتبة الأداء هذه طول الحركة وكلها يُعَدُّ من الحركات البالغة فى الطول أو الطويلة طولاً بالغاً وإن اختلف طولها بحسب المدى الذى تستغرقه كل مرتبة منها.

وأما المد المنفصل فينشأ بأن يكون حرف المد فى كلمة والهمزة فى كلمة أخرى كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾(٦٠) و﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾(٦١) و﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾(٦٢) وتتراوح مراتب الأداء الصوتى لهذا المد بين القصر وفويق القصر والتوسط وفويق التوسط والإشباع(٦٣).

وأما مد البدل فينشأ بأن يكون الهمز قبل حرف المد مثل (ءامن، إيمان، وأوتوا، ولجميع القراء فيه القصر وهو يوافق الحركة الطويلة فى كلام اللغويين المحدثين، وللأزرق(٦٤) فيه: القصر والتوسط والإشباع(٦٥).

وثلاثة أنواع المد هذه تنشىء حركات بالغة فى الطول ويقابل المد المتصل والمنفصل الموضع الأول من كلام ابن جنى عن مطل حروف المد الذى ينشىء الحركات البالغة فى الطول بسبب وقوع الهمز بعد حرف المد. وأما النوع الثالث وهو مد البدل فيوافق الحركات الطويلة فى مرتبة القصر، ويتحول إلى حركة بالغة الطول تتراوح بين التوسط والإشباع فى قراءة الأزرق.

وأما المد العارض للسكون فينشأ بأن يقع بعد حرف المد أو حرف اللين ساكنٌ عارضٌ لأجل الوقف. ومن أمثلته: الرحمن(٦٦)، «العالمين»(٦٧)

---

(٦٠) سورة الكوثر آية (١).

(٦١) سورة التحريم آية (٦).

(٦٢) سورة الذاريات آية (٢١).

(٦٣) انظر: المهذب فى القراءات العشر ١/٣٨.

(٦٤) الأزرق أحد وراة «ورش» توفى ٢٤٠. انظر: المهذب ١/١٤.

(٦٥) انظر: المهذب فى القراءات العشر ١/٣٩.

(٦٦) سورة الرحمن آية (١).

(٦٧) سورة الفاتحة آية (٢).

و«المصلحون»(٦٨) ويكفى أن نشير هنا إلى أن هذا المد يتراوح فى أدائه الصوتى بين القصر والتوسط والإشباع فى الأداء الصوتى لرواية حفص عن عاصم(٦٩) فينشأ عن التوسط وفى إشباعه حركات بالغة الطول من القسم الرابع من أقسام الحركات فى العربية، ويختلف طولها ففى التوسط تستغرق الحركة البالغة الطول ضعف ما تستغرقه الحركة الطويلة من الزمن. وفى الإشباع تستغرق ثلاثة أضعاف ما تستغرقه الحركة الطويلة من الزمن.

وأما المد اللازم فينشأ بأن يأتى بعد حرف المد أو اللين ساكن لازم وصلاً أو وقفاً سواء كان ذلك فى كلمة أو حرف، ومن أمثلته: «الحاقة»(٧٠) و«ءالآن»(٧١) و«الم»(٧٢) و«كعيعص»(٧٣) والشائع فى الأداء الصوتى لهذا النوع فى رواية حفص الإشباع بمقدار ست حركات(٧٤) فينشأ عنه حركات بالغة الطول تستغرق من الزمن ثلاثة أضعاف ما تستغرقه الحركة الطويلة.

وهكذا نرى أن القراء كانوا أدق من اللغويين فى تقدير طول زمن المد بما وضعوه لأنفسهم من «وحدة قياس» تقدر بالزمن الذى يستغرقه بسط إصبع أو قبضها، وبوصفهم لمراتب الأداء الصوتى من حيث القصر أو فويقه والتوسط أو قويقه والإشباع.

ثانياً: المقاطع اللغوية:

يختلف اللغويون فى تعريف المقطع اللغوى ويمكن القول بأنه: «كمية من الأصوات، تحتوى على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف

---

(٦٨) سورة البقرة آية (٥).

(٦٩) انظر: غاية المريد فى علم التجويد ص ١٠٣.

(٧٠) سورة الحاقة آية (١).

(٧١) سورة يونس آية (٥١)

(٧٢) سورة البقرة آية (١).

(٧٣) سورة مريم آية (١) .

(٧٤) انظر: غاية المريد فى علم التجويد ص ١٠٦ وما بعدها.

عليها، من جهة نظر اللغة موضوع الدراسة»(٧٥). وتختلف اللغات طبقاً لتعريف المقطع من حيث الصوت الذى يمكن أن يمثل بداية المقطع الصوتى، فمن اللغات ما يجوز فيها أن يكون المقطع بادئاً بحركة، ومنها ما لا يبدأ فيه المقطع إلا بصوت صامت، كالعربية الفصحى، فكل مقطع فيها لابد أن يكون مبتدئاً بصوت صامت.

وتنحصر أنواع المقاطع فى العربية الفصحى فى خمسة أنواع هى(٧٦):

* المقطع الأول:

قصير مفتوح، ويتكون من صوت صامت وحركة قصيرة، نحو: «كَ» و«تَ» مشكلة بالفتحة، و«كُ» و«تُ» مشكلة بالضمة و«كِ» و«تِ» مشكلة بالكسرة. وإذا رمزنا للصوت الصامت بـ (ص) وللحركة القصيرة بـ (ح ق) فمن الممكن أن نرمز لهذا المقطع بالرمز (ص + ح ق).

* المقطع الثانى:

طويل مفتوح، ويتكون من صوت صامت وحركة طويلة مثل: «قا» و«تا» و«مو» و«طو» و«بى» و«لى» وأمثلته مجموعة فى قولك: «نُوحيها». فإذا رمزنا للحركة الطويلة بـ (ح طـ) فإن رمز هذا المقطع يكون: (ص+ح طـ).

---

(٧٥) المدخل إلى اللغة د. رمضان عبدالتواب ١٠١.

(٧٦) انظر فى أنواع المقاطع فى العربية الفصحى: المدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبدالتواب ص ١٠١، ١٠٢ والأصوات اللغوية ص ١٥٩ ـ ١٦٥. والتطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ص ٦٣، ٦٤.

* المقطع الثالث:

طويل مغلق حركته قصيرة، ويتكون من صوتين صامتين بينهما حركة قصيرة. ومن الممكن أن نرمز له بهذا الرمز: (ص+ح ق + ص) مثل: «مِن» و«عَنْ» و«إِنْ» و«لَمْ».

* المقطع الرابع:

طويل مغلق حركته طويلة، مثل: «بابْ» و«تابْ» و«قامْ» فى حالة الوقف. ويرمز له بالرمز: (ص+ح ط + ص). وهذا المقطع غير جائز فى العربية الفصحى إلا فى موضعين؛ الأول: أن يكون فى آخر الكلمة فى حالة الوقف. والثانى أن يكون في وسطها بشرط أن يكون المقطع التالى له مبتدئاً بصامت يماثل الصامت الذى ختم به المقطع السابق. كالمقطع الصوتى (ضالْ) ــ بسكون اللام ــ من قولنا: الضالّين. و(هامْ) ــ بسكون الميم ــ من مدهامّتان. وتُحوّل اللغةُ هذا المقطع إذا نشأ اشتقاقياً فى غير هذين الموضعين إلى مقطع من النوع الثالث، مثال ذلك الفعل «يكون» عند الجزم ينشأ المقطع الرابع (كون) من (لم يكون) فيتحول إلى مقطع من النوع الثالث بتقصير الحركة فيصير (كن) ويصير الفعل عندئذ (لم يكن) ثم عمم ذلك فى حالة الوصل والوقف طرداً للباب على وتيرة واحدة.

* المقطع الخامس:

مقطع زائد فى الطول، ويتكون من صامت وحركة قصيرة ثم صوتين صامتين متواليين، مثل: «أخت» و«أَهْل» و«بيت» فى حالة الوقف، ويرمز له بالرمز: (ص + ح ق + ص + ص).

والمقاطع الثلاثة الأولى شائعة فى اللغة لا قيد عليها، غير أن اللغة تكره توالى أربعة مقاطع من النوع الأول فتحول الثاني والثالث منها إلى

مقطع من النوع الثالث نحو: «ضرب» عند إسناده إلى تاء الفاعل، فالأُصل فيه : (ضَرَبَتُ) فيتحول إلى (ضَرَبْتُ) بتحويل المقطع الثانى والثالث من الأصل إلى مقطع واحد من النوع الثالث. والمقطعان الرابع والخامس لا يقعان فى الفصحى إلا فى الحالات الخاصة التى ذكرت.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة فى العربية

يتجلى ذلك فى مواضع كثيرة منها:

أولاً: فى الضمائر:

يقسم نحاة العربية الضمير إلى بارز ومُستتر ويقسمون البارز إلى منفصل ومتصل. ويعد الضمير البارز بأقسامه المختلفة صورة من صور الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة فى العربية. فالضمير البارز ينقسم إلى منفصل ومتصل. والمنفصل ينقسم إلى ضمير رفع وضمير نصب.

فضمائر الرفع البارزة المنفصلة هى: أنا ونحن، أنت وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتن وهو وهى وهما وهم وهنَّ. وإذا نظرنا إلى الضمرين أنتَ وأنتِ (ضمير المفرد المذكر المخاطب والمفردة المخاطبة) وجدنا أنهما يتحدان مقطعياً، فكل منهما مكون من مقطعين متماثلين فى الصوامت وطول الحركات (المقطع الأول «أنْ» والثانى هو التاء المحركة بالفتحة فى الضمير الأول والكسرة فى الضمير الثانى). ووجدنا كذلك أن اللغة قد فرقت بين المخاطب والمخاطبة بتغيير حركة المقطع الثانى لتكون حركة الفتحة مع التاء فى الضمير الأول دالة على المخاطب وفى الضمير الثانى تأتى الكسرة مع التاء ليكون الضمير دالاً على المفردة المؤنثة المخاطبة.

وإذا نظرت إلى الضمير أنتما وأنتم وجدت أن الفرق بينهما يكمن فى حركة الميم فالضمير الأول حركة الميم فيه هى الفتحة الطويلة ورمزها الخطى الألف وإذا أسقطت هذه الحركة من هذا الضمير نشأ الضمير الثانى لجماعة المخاطبين أنتم، فكأن الفتحة الطويلة كانت وسيلة اللغة للتفريق بين الاثنين وجماعة المخاطبين.

وإذا نظرنا إلى هما وهم، وجدنا أن حركة ميم ضمير المثنى بالفتحة الطويلة هى الفرق بين الضميرين، فإذا أسقطت حركة الميم من الضمير الأول، بدا على نفس صورة ضمير جماعة الغائبين، فكانت الحركة الطويلة هنا وسيلة اللغة للتفريق بين الضميرين.

وإذا نظرنا إلى القسم الثانى من الضمائر المنفصلة البارزة وهى ضمائر النصب وجدنا أنها: إياى وإيانا وإياكَ وإياكِ وإياكما وإياكم وإياكن. وإياه وإياها وإياهما وإياهم وإياهن. ويذكر النحاة أن «إيا» هى الضمير وأما ما يلحق به فوظيفته أن يحدد ويعين المقصود بهذا الضمير. ويمكننا أن نلمح كذلك أثر الفرق بالحركة بين المقصود بهذا الضمير فيما يلى:

«إياكَ» و«إياكِ» ضمير المفرد المذكر المخاطب والمفردة المخاطبة فتركيبهما المقطعى واحد، لكنهما يختلفان فى نوع حركة المقطع الأخير (ك) فبفتحها يعنى الضمير المفرد المذكر المخاطب وبكسرها يعنى الضمير المفردة المخاطبة.

وإذا نظرنا إلى الضميرين: إياكما وإياكم وجدنا أن فرق ما بين الضميرين هو تحريك ميم ضمير المثنى بالفتحة الطويلة فلو أسقطت اتحد الضميران فى بنيتهما المقطعية ولأدى ذلك إلى التباس الضميرين، فكانت الفتحة الطويلة وسيلة من وسائل اللغة للفرق بين المعنيين.

وإذا جئت إلى ضمير الغائب وجدت الضميرين «إياه» و«إياها» متحدين فى تكوينهما من حيث الصوامت والحركات فيما عدا حركة الهاء فيهما. ففى ضمير الغائب (إياه) نجد أن حركة الهاء هى الضمة. وبتغيير هذه الحركة إلى الفتحة الطويلة ينتج الضمير الثانى (إياها) فيكون فرق ما بين الضميرين هو تغيير نوع الحركة مع تغيير كميتها.

وأما الضميران «إياهما» و«إياهم»: فيمكن أن يقال فيهما ما قيل فى «إياكما» و«إياكم».

وإذا نظرنا إلى الضمائر المتصلة وجدنا أن النحاة يقسمونها إلى ضمائر رفع وضمائر نصب وضمائر جر. ومن بين ضمائر الرفع البارزة المتصلة يمكن أن نلمح أثر الحركة فى الفرق بين المعانى فى تاء الفاعل بفروعها المختلفة فهى للمتكلم مضمومة تقول: «كتبتُ» وللمخاطب مفتوحة تقول: «كتبتَ» وللمخاطبة مكسورة فتقول: «كتبتِ».

فالضمير فى تلك المواضع واحد هو تاء الفاعل وتغيير الحركة هو عماد اللغة ووسيلتها فى تغيير المقصود بهذا الضمير فإذا تلوتها بضمة كانت للمتكلم وإذا تلوتها بفتحة كانت للمخاطب وإذا تلوتها بكسرة كانت للمخاطبة(١).

وقد ذكر الأستاذ الدكتور محمود حجازى أنه بمقارنة اللغات السامية نجد أن الضمير الشخصى للمتكلم يختلف من لغة لأخرى فهو فى بعض اللغات يتكون من (الكاف) كالأكادية والحبشية، وفى لغات أخرى يتكون من (التاء) كالعربية. ومن الراجح أن اللغة السامية الأولى كانت تستخدم الكاف للمخاطب وأن العربية والعبرية خالفتا اللغة السامية الأم فى هذا الجانب، فبدلاً من أن تستخدم العربية الكاف للمخاطب والتاء للمتكلم استخدمت التاء لهما وميزت بعد التاء بالضمة والفتحة والكسرة بين الصيغ المختلفة(٢).

---

(١) فى باب المعرفة والنكرة من المقتضب سرد المبرد الضمائر بصورة يؤخذ منها أثر الفرق بالحركة بين الضمائر من نحو أنت وأنتِ وضربتَ وضربتِ، وضربكَ وضربكِ انظر المقتضب ٤/٢٧٩ تحقيق الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٨.

(٢) انظر: علم اللغة العربية أ. د. محمود فهمى حجازى ص ٢٠٤، ٢٠٥ وانظر أسس اللغة العربية أ. د. حجازى ص ٢٠٩.

وإذا أردت الاثنين قلت: ضربتما وإذا أردت جماعة المخاطبين قلت: ضربتم، وإذا نظرت إلى الضميرين لتحدد وصفياً ما بينهما من فروق فى هذين الفعلين السابقين وجدت أن فرق ما بينهما هو فتحة طويلة تلى الميم عند إرادة المثنى، وإذا اسقطت هذه الفتحة الطويلة التى يرمز لها فى الخط بالألف ـ نتج الضمير الثانى لجماعة المخاطبين.

وإذا نظرت إلى ثلاث الجمل التالية: الطالب كتب درسه، والطالبان كتبا دروسهما والطلاب كتبوا دروسهم. وجدت أن الفعل فى الجملة الأولى جاء مجرداً من الضمير، وهو مبنى على الفتح وأن الفعل فى الجملة الثانية لحقته الفتحة الطويلة (وهى ما يسمى بألف الاثنين) وفى الجملة الثالثة لحقت الفعل الضمة الطويلة (وهى ما يسمى بواو الجماعة).

فمن الناحية الصوتية نجد فروقاً تبعتها فروق دلالية، فمجىء الفعل على الأصل يعنى أنه مسند للمفرد المذكر الغائب، وإلحاق الفتحة الطويلة به يعنى أنه مسند إلى اثنين غائبين والحاق الضمة الطويلة به يعنى أنه مسند إلى جماعة الغائبين.

وإذا نظرنا إلى الجملتين التاليتين:

نحن ضربنا

والنسوة ضربنَ

وجدنا أن الفعلين يتفقان فى البنية المقطعية من حيث المقطع الأول (ض) والثانى (رب) ويختلفان فى المقطع الثالث (نا) فى الجملة الأولى وفى الجملة الثانية (ن) وإذا تأملنا المسند إليه فى الجملتين وجدناه (نا) لجماعة المتكلمين فى الجملة الأولى ونون النسوة فى الجملة الثانية، ووجدنا أن المسند إليه مقطع فى كليهما صامته النون المحركة بالفتحة الطويلة فى

الجملة الأولى وبالفتحة القصيرة فى الجملة الثانية. وكأن الفرق فى كمية حركة المقطع الأخير كان وسيلة اللغة فى التفريق بين جماعة المتكلمين وجماعة الغائبات.

وإذا أنعمنا النظر فى ضمائر النصب البارزة المتصلة وهى عينها ضمائر الجر البارزة المتصلة يمكن أن نلمح أثر الحركة فى الفرق بين المعانى المختلفة فيما يلى:

فى نحو: عرفتَك وعرفتِك ومررت بكَ ومررت بكِ نجد أن الكاف هى الصامت المكون للضمير، أو بعبارة أخرى نجد أن الضمير فى هذه الجمل عبارة عن مقطع واحد مكون من صامت + حركة قصيرة وهو ما يعرف بالمقطع القصير المفتوح (ص + ح ق). وقد وضح من الجمل السابقة أن الحركة تلعب دوراً أساسياً فى تعيين المقصود بالضمير يستوى فى ذلك ضمير النصب وضمير الجر، فإذا كانت حركة المقطع الفتحة القصيرة كان الضمير للمفرد المخاطب، وإذا كانت حركة المقطع الكسرة القصيرة كان الضمير للمفردة المخاطبة. وفى نحو: سمعتكما وسمعتكم، وهذا كتابكما وكتابكم نجد أن الفرق بين ضميرى النصب والجر هو الفتحة الطويلة للمثنى، فلو أسقطت هذه الحركة نتج ضمير جماعة المخاطبين.

وقد فطن سيبويه إلى قيمة الحركة فى الفرق بين بعض الضمائر نلمح شيئاً من ذلك فى الباب الذى عقده بعنوان: «هذا باب الكاف التى هى علامة المضمر» قال: «اعلم أنها فى التأنيث» مكسورة وفى المذكر مفتوحة وذلك قولك للمرأة: رأيتكِ، ورأيتكَ للرجل. والتاء التى هى علامة الإضمار كذلك، تقول: ذهبتِ للمؤنث؛ وذهبتَ للمذكر»(٣).

---

(٣) الكتاب ٤/١٩٩ تحقيق أ. عبدالسلام هارون طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وقد ذهب سيبويه إلى أبعد من هذا، فإذا كان قد عد الحركة فى النص السابق للفصل بين المذكر والمؤنث، فقد ذهب إلى تأكيد هذا وإلى التماس ما يؤكد وجوده عند الوقف فى لهجات العرب فقال: واعلم أن ناساً من العرب يلحقون الكاف السين ليبينوا كسرة التأنيث. وإنما ألحقوا السين لأنها قد تكون من حروف الزيادة فى استفعل. وذلك أعْطيتكس، وأكرمكس فإذا وصلوا لم يجيئوا بها، لأن الكسرة تبين».

«وقوم يلحقون الشين ليبينوا بها الكسرة فى الوقف كما أبدلوها مكانها للبيان وذلك قولهم: أعطيتكش، وأكرمكش، فإذا وصلوا تركوها وإنما يلحقون السين والشين فى التأنيث لأنهم جعلوا تركها بيان التذكير»(٤).

وإذا كانت الحركة القصيرة هى فرق ما بين المذكر والمؤنث فى نحو قولك للرجل: عرفتكَ وللمرأة: عرفتكِ فقد نجد أن بعض العرب يبالغ فى هذه الحركة فيجعلها حركة طويلة إذا جاء بعد كاف الضمير هاء الضمير. قال سيبويه: «واعلم أن ناساً من العرب يلحقون الكاف التى هى علامة الإضمار إذا وقعت بعدها هاء الإضمار. ألفاً فى التذكير، وياء فى التأنيث، لأنه أشد توكيداً فى الفصل بين المذكر والمؤنث... وذلك قولك: «أعطيكيها وأعطيكيه للمؤنث وتقول فى التذكير: أعطيكاه وأعطيكاها»(٥).

ثانياً: فى بعض الأساليب والظواهر:

١ـ فى توكيد الفعل بالنون:

للتوكيد فى العربية أساليب مختلفة منها إلحاق نون التوكيد بالفعل المضارع وفعل الأمر. وأما الماضى فيمتنع توكيده بالنون، وما جاء منه

---

(٣) الكتاب ٤/١٩٩ تحقيق أ. عبدالسلام هارون طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٤) الكتاب: ٤/١٩٩، ٢٠٠ وتعرف الحالة الأولى بظاهر «الكسكسة» والثانية بظاهرة «الكشكشة» وهما من ألقاب اللهجات العربية، انظر فى هاتين الظاهرتين وفى تفسيرهما: فصول فى فقه العربية ص ١٤٠ ـ ١٤٩ وفى اللهجات العربية د. أنيس ص ١٢١ ـ ١٢٥ ودراسات فى فقه اللغة د. صبحى ص ٦٧ ـ ٦٩.

(٥) الكتاب ٤/٢٠٠.

مؤكداً بالنون فمؤول، كقوله صلى الله عليه وسله: «فإما أدركنَّ أحدا منكم الدجال»(٦).

وقوله:

دامَنَّ سعدُكِ إنْ رحمتِ مُتَيَّما لولاك لم يكُ للصبابة جانحا

فالفعل فيهما مستقبل معنى وإن كان بصيغة الماضي.

تقول:

والله لتخرجَنَّ يا زيد فالفعل هنا مسند إلى المفرد المخاطب

وتقول:

والله لتخرجِنَّ يا هند(٧) فالفعل هنا مسند إلى المفردة المخاطبة

والله لتخرجُنَّ ياقوم(٨) والفعل هنا مسند إلى جماعة المخاطبين

وإذا أنعمنا النظر في ثلاث الجمل المذكورة آنفاً وجدنا أن البنية المقطعية للفعل فيها واحدة من الناحية الوصفية ومع ذلك تختلف دلالة

---

(٦) تهذيب التوضيح الجزء الثاني ص ٥٩ للمرحوم أحمد مصطفى المراغي والمرحوم محمد سالم على الطبعة التاسعة بلا تاريخ.

(٧) الأصل: لتخرجين ثم ألحقت نون التوكيد بالفعل فالتقت ثلاث نونات حذفت النون الأولى وهي نون الرفع لتوالي الأمثال ثم حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين على حد تعبير النحاة أو بمعنى آخر قٌصرت حركة الجيم لنشوء مقطع غير مسموح به في الوصل «جين» (ص + ح ط + ص) فتلجأ اللغة إلى تحويله إلى مقطع مسموح به في وصل الكلام فيتحول إلى (جن) (ص + ح ق + ص) بمعنى آخر تقصر حركة المقطع ويحذف رمزها الحظى وهو الياء وتبقى الكسرة دليلاً على الياء المحذوفة أو على نوع الحركة الطويلة المقصرة فيصير الفعل: والله لتخرجن ياهند.

(٨) الأصل: لتخرجون ثم ألحقت بالفعل نون التوكيد فتحذف نون الرفع لتوالى الأمثال ثم تحذف واو الجماعة لالتقاء الساكنين على حد ما ذكر مع ياء المخاطبة أو تقصر الحركة الطويلة ويحذف رمزها الحظى لنشوء مقطع غير مسموح به في الوصل (جون) ويتحول إلى (جن) فيصير الفعل: والله لتخرجن يا قوم.

الفعل فيها من ناحية الإسناد. لاختلاف حركة المقطع قبل الأخير (جنْ) فكل فعلٍ مكون من البنية المقطعية التالية:

١ـ لَ = ص + ح ق

٢ـ تخْ = ص + ص + ص ق + ص

٣ـ رُ = ص + ح ق

٤ـ جن = ص + ح ق + ص

٥ ـ نَ = ص + ح ق

والمقطع الرابع (جن) تتغير حركته ويتبع كلَ تغيير في الحركة تغيير في دلالة الفعل من ناحية الإسناد. فإذا نظرنا إلى الفتحة بوصفها الحركة الأصلية للجيم عندما تتصل نون التوكيد بالفعل اتصالاً مباشراً في قولك والله لتخرجن يازيد، فعند تغييرها إلى الضم في قولك: والله لتخرجن ياقوم نجد أن الفعل فيها من ناحية الإسناد دل على جماعة المخاطبين، وإذا غيرت حركة الجيم إلى الكسر في قولك: والله لتخرجن ياهند نجد أن الفعل من ناحية الإسناد قد صار للمفردة المخاطبة.

وعلى هذا فإن حركة المقطع الرابع في الفعل في الجمل السابقة كان تغييرها سبباً في تغيير دلالة إسناد الفعل.

وإذا نظرنا في الجمل التالية:

والله لأخرجن معكم

والله لنخرجن معاً

والله لتخرجن يارجل

وجدنا أن الفعل هنا يتفق فى بنيته المقطعية مع الأفعال فى الجمل المذكورة قبل ذلك ووجدنا أن المقطع الرابع منها فى هذه الجمل وهو (جن) حركته الفتحة ودلالة ا لفعل من ناحية الإسناد مختلفة لاعتمادها على قرينة أخرى غير حركة هذا المقطع. فحرف المضارعة فى هذه الأفعال صار وسيلة تحديد المسند إليه، فالهمزة فى الفعل المضارع فى الجملة تدلنا على أنه للمفرد المتكلم والنون فى الفعل المضارع فى الجملة الثانية تدلنا على أنه لجماعة المتكلمين والتاء فى الفعل المضارع فى الجملة الثالثة مع النداء تدلنا على أنه للمفرد المخاطب.

وإذا نظرنا إلى الجملتين التاليتين:

والله لتخرجن يا على

والله لتخرجان يا رجلان

وجدنا أن الفعل فى الجملة الأولى للمفرد المخاطب وأنه فى الجملة الثانية للمخاطبين وإذا نظرنا إلى البنية المقطعية للفعلين وجدناها متفقة إلا فى المقطع الرابع. فهو فى فعل الجملة الأولى (جن) مكون من (ص + ح ق + ص) وفى فعل الجملة الثانية (جان) مكون من (ص + ح طـ + ص) والنحاة يقولون يحذف الساكن الأول (الألف) لالتقاء الساكنين إلا فى حالات معينة منها هذه الحالة لأن حذف الألف سيؤدى إلى التباس المعنى عندئذ، فلا يدرى أيكون الفعل للمفرد المخاطب أم للمخاطبين.

أو بمعنى آخر يظل المقطع الرابع فى الفعل (لتخرجان) بحركته وهى الفتحة الطويلة، مع أنه مقطع غير مسموح به فى الوصل حتى لا يلتبس المعنى وحتى يفرق بين حالتى الإسناد بكمية حركة هذا المقطع، فالفتحة

القصيرة فيه للمفرد المخاطب والفتحة الطويلة فيه للاثنين المخاطبين، إضافة إلى تغيير حركة المقطع الأخير إلى الكسرة.

٢ـ فى الفرق بين الخبر والاستفهام إذا دخل على «ما» الاستفهامية حرفُ الجر:

مرَّ من قبلُ مثالٌ على الفرق فى المعنى بكمية الحركة فى قولك لتخرجن يا رجل ولتخرجان يا رجلان، وقد رأينا أن الفتحة الطويلة دليل على أن الفعل للمخاطبين، وسنرى هنا أن نقص الحركة الطويلة وتحويلها إلى حركة قصيرة سيكون للفرق بين حالتى الإخبار والاستفهام.

يذكر النحاة أن «ما» الاستفهامية يحذف ألفها إذا دخل عليها أحد حروف الجر للفرق بين الخبر والاستفهام(٩). تقول: علام تقول كذا وكذا؟ فيمَ صنعت؟ ولمَ فعلت؟ وحتامَ؟ وإلامَ؟ والأصل: على ما؟ وفى ما؟ ولما؟ وحتى ما؟ وإلى ما؟ فحذفت الألف من «ما» الاستفهامية وبقيت الفتحة السابقة دليلاً على تلك الألف المحذوفة. أو بمعنى آخر: قصرت الحركة فصارت الفتحة القصيرة بدلاً من الفتحة الطويلة. قال تعالى: ﴿عمَّ يتساءلون﴾؟(١٠) وقال الشاعر:

علامَ تقول الرمحُ يثقل عاتقى   إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرَّتِ(١١)

وتسقط هذه الألف لفظاً وخطاً فى الاستفهام وتبقى فى الخبر. قال تعالى: ﴿ولتُكبِّروا اللهَ علىٰ ما هداكُمْ﴾(١٢) أى لهدايته إياكم وقد نص

---

(٩) انظر: الأزهية فى علم الحروف للهروى ص ٨٥، ٨٦ وشرح ابن يعيش ٩/٤٥، ٤/٨، ٩، ومشكل إعراب القرآن للقيسى ١/٢٠٣، ٢٠٤، ٢/٤٤٩ ومغنى اللبيب ١/٢٩٨، ٢٩٩ والأصول فى النحو لابن السراج ٢/٣٨١ وتسهيل الفوائد ٣٣٢.

(١٠) سورة النبأ آية (١).

(١١) مغنى اللبيب ١/١٤٣.

(١٢) سورة البقرة آية (١٨٥).

النحاة على ذلك معللين لحذف الألف فى الاستفهام قال ابن هشام بعد أن ذكر جملة من شواهد حذف ألف «ما» الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر وعلة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر فلهذا حذفت فى نحو:

«فيمَ أنت من ذكراها» «فناظرة بمَ يرجع المرسلون» لمَ تقولون ما لا تفعلون وثبتتْ فى: «لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم» «يؤمنون بما أنزل إليك «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى»(١٣) وقد سمي بعضهم علة هذا الحذف للفرق بين الخبر والاستخبار(١٤) ولما كانت الفتحة الباقية دليل معنى الاستفهام من «ما» الاستفهامية نجد أن العرب يلحقون هاء السكت بها عند الوقف فيقولون لمه؟ وعمَّه وعليه جاءت قراءة ابن كثير بالوقف فى قوله تعالى: ﴿عم يتساءلون: «عمَّهْ»، لإرادة بيان الحركة(١٥).

وقد ذكر ابن يعيش(١٦) أنهم إنما خصوا ألف الاستفهام بالحذف دون الخبرية لأن الخبرية تلزمها الصلة والصلة من تمام الموصول فكأن ألفها وقعت حشواً غير متطرفة فتحصنت عن الحذف. وقد تثبت الألف فى الاستفهام وعليه جاءت قراءة عكرمة «عما يتساءلون» وقد ذكر أبو حيان أنه أصل «والأكثر حذف الألف وعلى مثل هذه القراءة جاء قول الشاعر بإثبات الألف:

على ما قام يشتمني لئيم   كخنزير تمرغ فى رماد(١٧)

وقد خرج ابن هشام قراءة عكرمة على أنها من النادر والبيت على الضرورة(١٨).

---

(١٣) مغنى اللبيب ١/٢٢٩ وانظر مشكل إعراب القرآن للقيسى ٢/٤٤٩.
(١٤) انظر: شرح ابن يعيش ٩/٤٥.
(١٥) انظر شرح ابن يعيش ج ٩/٤٥ وانظر كذلك مشكل إعراب القرآن للقيسى ٢/٤٤٩ وانظر كذلك الأصول فى النحو لابن السراج ٢/٣٨١.
(١٦) انظر شرح ابن يعيش ج ٤/٩.
(١٧) انظر البحر المحيط ٨/٤١٠ وقد ورد الشاهد وهو لحسان فى المغنى ١/٢٢٩.
(١٨) المغنى ١/٢٩٩.

وقد بين الهروى صاحب الأزهية فى علم الحروف أن بقاء ألف «ما» الاستفهامية عند دخول الجار عليها لغة لبعض العرب. واستشهد بالبيت السابق واستشهد كذلك بقول كعب بن مالك(١٩):

إنا قتلنا بقتلانا سراتكم   أهل اللواء ففيما يكثر القيل

وإذا كان بعض العرب يثبت ألف «ما» الاستفهامية عند دخول الجار عليها كما ذكر الهروى فإن حذف الفتحة بعد حذف ألف الاستفهام ضرورة شعرية قال ابن هشام «وربما تبعت الفتحةُ الألفَ فى الحذف وهو مخصوص بالشعر كقوله:

يا أبا الأسود لمْ خلفتنى   لهمومٍ طارقاتٍ وذِكَرْ(٢٠)

٣- فى أسلوب الاستغاثة:

أسلوب الاستغاثة صورة من صور النداء يتركب من أداة نداء ومستغاث وهو المدعو ومستغاث له. كقولك: يا لزيد لعمرو وقول عمر بن الخطاب لما طعن: يا لله للمسلمين، بفتح اللام الأولى مع المستغاث وكسر اللام الثانية مع المستغاث من أجله(٢١).

ومنه قول الشاعر:

يا لَقوم لزفرة الزفرات   ولِعين كثيرة العَبرات(٢٢)

---

(١٩) الأزهية فى علم الحروف للهروى ٨٦.

(٢٠) مغنى اللبيب ١/٢٩٨، ٢٩٩.

(٢١) انظر فى إثبات معنى الاستغاثة للام وحركتها: الأصول لابن السراج ١/٣٥١ - ٣٥٣ والكتاب ٢/٢١٨، ٢١٩، ٢١٦ والمقتضب ٤/٢٥٤ والجمل فى النحو للخليل ٢٥٤ والمقتصد فى شرح الإيضاح ٢/٧٨٧، ٧٨٨ وشرح الرضى للكافية ١/١٤٣ وشرح التحفة الوردية ٣١٤، ٣١٥.

(٢٢) الجمل فى النحو ٢٥٤

وما فتح اللام مع المستغاث وكسرها مع المستغاث له للفرق بينهما إلا عند من قال بأن لام المستغاث هى حرف جر، وليست بقية اسم تقديره فى الأصل «يا آل» ثم لكثرة الاستعمال صار «يال»(٢٣) وقد استدلوا على كسرها للفرق بينهما بأنه عند العطف على المستغاث بدون «يا» تكسر اللام فيقال: يا لبكر ولزيد فكسرت اللام الداخلة على «زيد» لزوال السبب، ولأمن اللبس ومن ذلك قول الشاعر:

يبكيك ناء بعيد الدار مغترب   يا لَلْكُهُول وللشُبان للعجب(٢٤)

فإذا عطف على المدعو المستغاث بإعادة «يا» فتحت اللام مع المعطوف تقول: يا لزيد ويا لبكر لمحمد، وعليه جاء قول الشاعر:

يَا لَقومى ويا لَأَمثال قومى   للأناس عُتُوُّهُمْ فى ازدياد(٢٥)

ولام المستغاث له إنما هى بمعنى «من أجل» يؤيد ذلك قول سيبويه بعد أن أورد قول قيس بن ذريح:

....   فيا للناس للواشى المطاع

وقوله:

يا لقومى لفرقة الأحباب   ....

قال: «كسروها لأن الاسم الذى بعدها غير منادى فصار بمنزلته إذا قلت: هذا لزيد، فاللام المفتوحة أضافت النداء إلى المنادى المخاطب، واللام

---

(٢٣) انظر فى آراء النحاة في أصل لام المستغاث أهى لام الجر وهو رأى جمهور البصريين أم أنها بقية ال وهو رأى الكوفيين شرح الرضى للكافية ١/١٤٤ وشرح ابن يعيش ١/١٣١.

(٢٤) شرح التحفة الوردية ٣١٥ وهو فى شرح الزجاجى ٢/١١٠ وقد قبل ذكر الشاهد علة بينهما وانظر المقتصد فى شرح الإيضاح ٢/٧٨٨.

(٢٥) شرح التحفة الوردية ص ٣١٥، ٣١٦.

المكسورة أضافت المدعو إلى ما بعده لأنه سبب المدعو، وذلك لأن المدعو إنما دعى من أجل ما بعده لأنه مدعو له»(٢٦).

٤ـ فى أسلوب المدح والذم:

يعرض النحاة لأسلوب المدح والذم ويذكرون ما يجرى مجراهما فيذكرون للمدح نعم ويجرى مجراها حبذا ويذكرون للذم بئس ويجرى مجراها ساء ولا حبذا(٢٧).

ويذكر النحاة أنه يجوز فى كل فعل ثلاثى أن يبنى على وزن فَعُل بضم العين ـ ويراد به معنى المدح أو الذم وذلك فى الأفعال التى يجوز التعجب منها بقياس(٢٨) وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله:

واجعل كبئس «ساء» واجعل فَعُلا   من ذى ثلاثة كنعم مُسْجَلا(٢٩)

وقد أوضح صاحب الأزهار الزينية معنى قول ابن مالك مبيناً المقصود منه بقوله «أى اجعل كبئس ساء فى المعنى والحكم تقول: ساء الرجل أبو جهل، وساء حطب النار أبو لهب وفى التنزيل: «وساءت مرتفقا»، و«ساء ما يحكمون» (من ذى ثلاثة كنعم مسجلا) أى مطلقاً من أسجلت الشىء إذا مكنت الغير من الانتفاع به، أى يكون لها ما لهما من عدم التصرف وإفادة المدح أو الذم واقتضاء فاعل كفاعلهما فيكون ظاهراً مصاحباً لأل أو مضافاً إلى مصاحبها أو ضميراً مفسراً بتمييز، وسواء فى ذلك ما هو على «فَعُل» أصالة نحو ظَرُف الرجل زيد بمعنى نعم الرجل زيد

---

(٢٦) الكتاب ٢/٢١٩.

(٢٧) انظر شرح التحفة الوردية ص ٢٦٦ ـ ٢٧١ والمقرب ص ٦٩ وما بعدها.

(٢٨) انظر المقرب لابن عصفور ٧٤.

(٢٩) شرح ابن عقيل تحقيق الشيخ محيى الدين عبدالحميد ٣/١٦٨.

ـ وحسنت مرتفقاً ،وخَبُثَ غلامُ القوم عمرو ـ وما حُوِّل إليه نحو: ضَرُبَ رجلاً زيدٌ وفَهُمَ رجلاً خالدٌ(٣٠).

وقد أجرى (فَعُل) هذا مجرى باب نعم وبئس باطراد(٣١) ويتضمن الفعل عندئذ معنى التعجب بوضع كقولك: حسن الخلق خلق الحكماء وقبح العمل عناد المبطلين ومنه قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾(٣٢) أو بتحويل، كقولهم: قَضُوَ الرجل فلان وعَلُمَ الرجل فلان وفيه معنى التعجب كذلك، ففيه معنى ما أقضاه وما أعلمه.

وفى المحول هذا تأتى ضمة العين للدلالة على معنى المدح أو الذم عندما يتحول الثلاثى من فَعَل ـ بفتح العين أو فَعِل ـ بكسر العين إلى فَعُلَ وقد جعل ابن عقيل الفعل «ساء» من هذا النوع المحول من فَعَل إلى فَعُلَ فى قوله تعالى ﴿ساء مثلاً القومُ الَّذين كذَّبوا بآياتنا﴾(٣٣).

٥ ـ فى التعجب بالإضافة إلى صيغتيه القياسيتين:

يذكر النحاة أنه يجوز بقياس فى التعجب أن تصوغ من الفعل الثلاثى المستوفى للشروط على «ما أفعله» و«أفعل به» فتقول: ما أكرم محمداً وأكرم به. وتجدهم كذلك ينبهون على جواز صياغة «فَعُل» من كل فعل ثلاثى لإفادة معنى التعجب محولاً من فَعَل أو فَعِل فتقول: جَهُل الرجل فلان وعَلُم الرجل فلان وقَضُوَ الرجل فلان وهو عين ما أشاروا إليه فى عرضهم لأسلوب المدح والذم(٣٤).

---

(٣٠) الأزهار الزينية فى شرح متن الألفية ص ١١٣.

(٣١) انظر: شرح التحفة الوردية ٢٧١ والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/١٣٨.

(٣٢) سوف الكهف آية (٥).

(٣٣) سورة الأعراف آية ١٧٧ انظر: فى الكلام عن «ساء» وأنها فى الأصل من فعل بفتح العين: المساعد على تسهيل الفوائد ٢/١٣٧، ١٣٨.

(٣٤) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٢/١٣٨، وشرح التحفة الوردية ٢٧١ وتهذيب التوضيح ج ٢/٢٢.

وبهذا تكون ضمة العين وسيلة من وسائل اللغة لإفادة معنى التعجب إضافة إلى ما يمكن أن تؤديه هذه الحركة من معنى المدح أو الذم. وقريب من هذا ما يشير إليه الصرفيون عند عرضهم لأبواب الفعل الثلاثى فينبهون عقب العرض لباب «فَعُل» «يَفْعُل» من نحو كَرُم يكْرُم إلى أنه يجوز بقياس أن تُحَوَّل الأفعال الثلاثية إلى باب «فَعُل» بضم العين للدلالة على أن معناها صار كالغريزة فى صاحبه(٣٥) وبهذا تكون الحركة (ضمة عين الفعل) كذلك وسيلة للدلالة على أن معنى الفعل صار كالغريزة فى صاحبه، وبهذا قال أبو البقاء العكبرى فى الفرق بين (فَقُه) بضم القاف و(فَقِهَ) بكسرها فى الكلام على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الناس معادن، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا» قال «الجيد هنا ضم القاف من فَقُه يَفقُهُ، إذا صار فقيهاً، مثل ظرف يظرف فهو ظريف». وأما فقه ـ بكسر القاف ـ يَفْقَه ـ بفتحها ـ فهو بمعنى فهم الشيء فهو متعدٍ، قال الله تعالى: ﴿لا يكادُونَ يفقهُونَ حديثاً﴾(٣٦) و﴿لا يكادُونَ يفقهُونَ قولاً﴾(٣٧) بفتح القاف فى المستقبل وماضيه بالكسر، أما المضموم القاف فهو لازم لا مفعول له»(٣٨).

٦ـ فى علامات الإعراب:

يكتفى بعض النحاة بذكر أنواع الإعراب التى تدخل الاسم المعرب (المتمكن) والعلامة الأصلية لكل منها، فالرفع علامته الضمة والنصب علامته الفتحة والجر علامته الكسرة، تقول: جاء محمدٌ وقابلت محمداً وهذا

---

(٣٥) انظر: تهذيب التوضيح ص ٢٢.

(٣٦) سور النساء آية ٧٨.

(٣٧) سورة الكهف آية ٩٣.

(٣٨) إتحاف الحثيث بإعراب ما يُشْكل من ألفاظ الحديث ص ١٥٢.

كتاب محمدٍ ويذكر بعضهم أن أنواع الإعراب هذه إنما هى أمارات على المعانى النحوية المختلفة يقول الزمخشرى فى مفصله عنها: «هى الرفع والنصب والجر وكل واحدٍ منها علم على معنى، فالرفع علم الفاعلية والفاعل واحد ليس إلا وأما المبتدأ وخبره، وخبر إن وأخواتها ولا التى لنفى الجنس واسم ما «ولا» المشبهتين بليس فملحقات بالفاعل على سبيل التشبيه والتقريب «وكذلك النصب علم المفعولية والمفعول خمسة أضرب: المفعول المطلق والمفعول به والمفعول فيه والمفعول معه والمفعول له؛ والحال والتمييز والمستثنى المنصوب والخبر فى باب كان والاسم فى باب إن والمنصوب بـ «لا» التى لنفى الجنس وخبر «ما» ولا المشبهتين بـ «ليس» ملحقات بالمفعول والجر علم الإضافة»(٣٩). وقد جعل ابن عصفور حركات الإعراب دليلاً على المعانى النحوية من فاعلية ومفعولية وإضافة(٤٠) وقد ذهب ابن هشام إلى أن الأصل فى الإعراب إنما هو للفرق بين المعانى(٤١) وقد جعل ابن فارس الإعراب مما اختصت به العرب للفرق بين المعانى المختلفة ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ولا نعت من توكيد(٤٢).

وقد بين ابن أبى الربيع الأشبيلى فى البسيط فى شرح جمل الزجاجى أن «الإعراب» مأخوذ من قولهم: أعرب الرجل عن حاجته: إذا أبان عنها ومنه الحديث النبوى: «البكر تُستأمَرُ فى نفسها وإذنها صُماتها، والثيب تُعْرِب عن نفسها»، وكذلك الإعراب إنما هو تغيير يقصد إليه المتحدث ليدل

---

(٣٩) شرح ابن يعيش ١/ ٧١، ٧٢.

(٤٠) انظر شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١/١١٥.

(٤١) انظر شرح شذور الذهب ص ١٦٧.

(٤٢) انظر الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس ص ٧٦.

على المعانى المختلفة التى يقصد إليها من فاعلية ومفعولية وإضافة(٤٣) وقد حاول بعض النحاة الاعتلال لدخول الإعراب ومجيئه فى الكلام، فهذا أبو القاسم الزجاجى فى كتابه الإيضاح فى علل النحو يعقد باباً يوصل فيه لذلك بعنوان «باب القول فى الإعراب، لم دخل فى الكلام جاء فيه: «فإن قال: فقد ذكرت أن الإعراب داخل فى الكلام فما الذى دعا إليه واحتيج إليه من أجله؟ الجواب أن يقال: إن الأسماء لما كانت تعتورها المعانى، فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة، ومضافاً إليها ولم تكن فى صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعانى بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبىء عن هذه المعانى، فقالوا: ضرب زيد عمراً، فدلوا برفع زيد على أن الفعل له وبنصب عمرو على أن الفعل واقع به... وقالوا هذا غلام زيد، فدلوا بخفض زيد على إضافة الغلام إليه وكذلك سائر المعانى جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتسعوا فى كلامهم، ويقدموا الفاعل إن أرادوا أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعانى»(٤٤).

وإذا كان النحاة القدامى يقولون بأن الضمة علامة الفاعلية فإن الأستاذ إبراهيم مصطفى فى كتابه «إحياء النحو» يدفع بهذه العلامة قدماً فيجعلها «علم الإسناد» ليدخل بذلك المبتدأ ونائب الفاعل واسم كان، وقد جعل الكسرة علم الإضافة(٤٥) وقد دفع الأستاذ إبراهيم مصطفى إلى القول بذلك محاولة إسقاط نظرية العامل وهو فى ذلك يلتقى مع ابن مضاء فى ثورته على نظرية العامل وفى الدعوة إلى إلغائها(٤٦) وهى النظرية التى تلعب دوراً رئيساً فى النحو العربى وفى وجوه الإعراب وحركاته.

---

(٤٣) انظر البسيط فى شرح جمل الزجاجى ج١/١٧١، ١٧٢.

(٤٤) الإيضاح فى علل النحو للزجاجى ص ٦٩، ٧٠.

(٤٥) انظر تيسير النحو التعليمى قديماً وحديثاً د. شوقى ضيف ٢٨، ٢٩.

(٤٦) انظر تيسير النحو، التعليمى ص ٢٧.

وإذا كان كثير من النحاة يرجعون اختلاف الإعراب وعلاماته إلى العامل فإن من النحاة من جعل ذلك للمتكلم وعلى رأس هؤلاء الرضى فى شرحه للكافية فقد نص على ذلك أكثر من مرة قال: «وإن كان فاعل الاختلاف فى الحقيقة هو المتكلم بآلة الإعراب إلا أن النحاة جعلوا العامل كالعلامة المؤثرة، وإن كان علامة لا علة»(٤٧).

وينص على ذلك مرة أخرى مؤكداً دور المتكلم فى إحداث المعانى التى تدل عليها علامات الإعراب فيقول: «ثم اعلم أن محدث هذه المعانى فى كل اسم هو المتكلم، وكذلك محدث علاماتها، لكنه نسب إحداث هذه العلامات إلى اللفظ الذى بواسطته قامت هذه المعانى بالاسم فسمى عاملاً، لكونه كالسبب للعلامة»(٤٨).

وإذا كان المتكلم هو مُنْشِىء علامات الإعراب للدلالة على المعانى فإنه قد يستغنى عنها لدلالة طبائع الأشياء على علاقات المفردات بعضها ببعض فى الجملة من نحو قولهم: كسر الزجاجُ الحجرَ وخرق الثوبُ المسمارَ وعلى هذا جاء قول الشاعر:(٤٩):

مـثل القنافـذ هدًا جـون قـد بلغت   نجرانَ أن بلغت سوآتهم هجرُ

وقوله:

إن من صـاد عـقـعـقـاً لمشـومُ   كـيـف من صـاد عـقـعـقـان وبوم

---

(٤٧) شرح الرضى الكافية ١/١٨.
(٤٨) شرح الرضى للكافية ١/٢١.
(٤٩) همع الهوامع ١/١٦٥ وانظر شرح ابن عقيل ٢/١٤٧ تعلق رقم (١) فقد نقل هذه الشواهد الشيخ محمد محيى الدين رحمه الله عن همع الهوامع.

وقوله:

قد سالم الحياتِ منه القدما   الأفعوانَ والشجاعَ الشجعما

وقد ذكر السيوطى أن المبيح لذلك كله هو فهم المعنى وعدم الإلباس ولا يقاس على شيء م ذلك بل يكتفى بما جاء مسموعاً عن العرب. وقد نقل الشيخ محيى الدين عن ابن مالك فى تعليل ما جاء من ذلك ـ قوله: «وقد يحملهم ظهور المعنى على إعراب كل واحد من الفاعل والمفعول به بإعراب الاخر كقولهم خرق الثوبُ المسمارَ...»(٥٠).

إذا كانت العلامة الإعرابية أمارة للتعرف على المعانى المختلفة التى يقصد إليها المتكلم من ناحية، فإنها من ناحية أخرى تتيح له قدراً من التصرف والتوسع فى ترتيب أجزاء الكلام بالتقديم والتأخير وتكون علامة الإعراب فى هذه الحالة وسيلة طيعة للمتكلم وهادية للسامع إلى التعرف على العلاقات النحوية بين مفردات الجملة.

ومن صور ذلك(٥١):

ـ تقديم المفعول على الفاعل كقولك: دعا زيدا محمدٌ، ولقى خالدا إبراهيمُ. وقد يقدم المفعول على الفعل كقولك: محمدا لقى علىٌ، وعليا ضرب محمود.

وقد يتقدم الظرف على الفاعل تقول: قام اليوم محمد وقد يتقدم على الفعل تقول: صباحاً يلتقى الرجلان ويوم الجمعة سافر جعفر. والأصل فى الجملة الفعلية أن تبتدىء، بالفعل ثم بالفاعل ثم بمكملات المعنى ومنها المفعول والظرف. فما جاء مخالفاً لذلك فإنه من باب التقديم الذى يبيحه

---

(٥٠) شرح ابن عقيل ١٤٧/٢ تعليق رقم (١).

(٥١) انظر الخصائص ٣٨٢/١ وما بعدها.

إدراك العلاقة القائمة بين مفردات الجملة، والعلامة الإعرابية خير معين على ذلك.

ومن ذلك: تقديم الحال على صاحبها كقولك: جاء راكبا عمر وتقديمها على عاملها كقولك: راكبا جاء عمر.

ومن ذلك: تقديم خبر كان وأخواتها على أسمائها وعليها تقول:

كان قائماً عمر، وقائماً كان عمر وزيداً ليس أخوك ومنطلقين ليس أخواك.

ومن ذلك: تقديم المفعول له على ناصبه كقولك: طمعا فى برك أتيتك ورغبة فى صلتك قصدتك.

وإذا ك كانت هناك صور كثيرة تتيحها العلامة الإعرابية للمتكلم، فيقدم ويؤخر فى أجزاء الجملة ومكونات الكلام، فإن النحاة قد ذكروا مواضع لا يجوز فيها تقديم المتأخر ولا تأخير المتقدم وإنما يلزم المتكلم فيها أن يأتى بمكونات الجملة على ترتيبها الأصلى. ومن ذلك(٥٢):

لا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول. ولا الصفة وما اتصل بها على الموصوف، ولا المبدل على المبدل منه ولا الفاعل ونائبه على الفعل، لأن الجملة عندئذ تتحول إلى جملة اسمية فلا تقول: «محمد سافر»، بتقديم الفاعل، هذا ما يقوله البصريون وأما الكوفيون فيجيزون فى الجملة الفعلية أن يتقدم فيها الفعل على الفاعل وتظل الجملة عندهم مع التقديم جملة فعلية.

---

(٥٢) انظر الخصائص ٢/٣٨٥ وما بعدها. والأشباه والنظائر فى النحو ١/١٤٠، ١٤١.

ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا شيء مما اتصل به، والأفعال التى لا تتصرف لا يقدم عليها ما بعدها. والحروف التى لها صدر الكلام لا يقدم ما بعدها عليها. وما عمل فيه حرف أو اتصل به لا يقدم على الحرف، وما شُبِّه من هذه الحروف بالفعل فنصب ورفع فلا يقدم مرفوعها على منصوبها.

هذا إضافة إلى المواضع التى يلزم فيها تقديم بعض مكونات الجملة أو تأخيره، كمواضع تقديم الخبر وجوباً وتأخير المبتدأ وجوباً.

ثالثاً : فى بعض صور الاشتقاق والعدد:

١- فى صياغة اسم الفاعل واسم المفعول من غير الثلاثى:

يصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثى على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر. تقول فى: كاتَب مُكاتِب واستخرج: مُستخرِج وكرَّم: مُكرِّم(٥٣).

ويصاغ اسم المفعول من غير الثلاثى على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر تقول فى كاتب: مكاتَب واستخرج: مُستخرَج وكرّم: مُكرَّم(٥٤) وإذا نظرنا إلى أسماء الفاعلين والمفعولين السابقة من الناحية الوصفية وجدناهما متفقين فى البنية المقطعية فهى (م + كا + تب) فى مكاتب على الوقف(٥٥) غير أن حركة المقطع الأخير (تب) كسرة فى اسم الفاعل وفتحة فى اسم المفعول.

وهكذا فى بقية أسماء الفاعلين والمفعولين السابق ذكرها فالفرق بينهما هو حركة ما قبل الصامت الأخير، ولقد فطن سيبويه إلى التفريق

---

(٥٣) انظر الكتاب لسبيويه ٢/٣٣١، ٣٣٢ شذا العرف ص ٧٥ وتسهيل الفوائد ١٣٦.

(٥٤) انظر المقتضب ١/٢٤٦ وشرح الكافية ٢/٢٠٣ وشرح ابن يعيش ٦/٨٠.

(٥٥) هذا فى الوقف أما فى الوصل فيتحول هذا المقطع الأخير إلى مقطعين.

بالحركة بين هذين المشتقين فبعد أن تكلم على زيادة التاء فى الفعل من وزن (فاعل) فيكون على «تفاعل» ومضارعه «يتفاعل» قال: «فأما الاسم فعلى مُتفاعِل للفاعل وعلى مُتفاعَل للمفعول وليس بين الفاعل والمفعول فى جميع الأفعال التى لحقتها الزوائد إلا الكسرة التى قبل الآخر، والفتحة»(٥٦). وهكذا كانت الحركة فى هذين المشتقين من غير الثلاثى فرقاً بين ما صيغ لمن وقع منه الفعل أو تعلق به وما صيغ لما وقع عليه الفعل.

٢ـ فى الفرق بين اسم المرة واسم الهيئة وبناء «فُعْلة» الدال على المقدار

فأما اسم المرة فهو مصدر مصوغ من الفعل الثلاثى على وزن «فَعْلة» ـ بفتح فسكون ـ للدلالة على وقوع الحدث مرة واحدة تقول جلس جلسة وشرب شربة وضرب ضربة(٥٧).

وأما اسم الهيئة فهو مصدر مصوغ من الفعل الثلاثى على «فِعْلة» ـ بكسر فسكون ـ للدلالة على هيئة وقوع الفعل وذلك نحو: قِتْلة وجِلْسة وذِبْحة(٥٨) وقد ذكر الصرفيون عدة أحرف جاء على «فعلة» لبيان الهيئة من غير الثلاثى قالوا: امرأة حسنة الخِمْرة والنِّقْبة ورجل حسن العِمَّة والقِمْصة من اختمرت وانتقبت واعتم وتقمص(٥٩).

وإذا نظرنا إلى «فَعْلة» اسم المرة و«فِعْلة» اسم الهيئة وجدناهما من الناحية المقطعية مستاويين فكل منهما مكون من (فع + لة) عند الوقف ولكن كلاً منهما يدل على معنى مغاير للآخر، وقد كانت حركة المقطع

---

(٥٦) الكتاب ٤/٢٨٢.

(٥٧) انظر شرح الشافية ١/١٧٨، ١٧٩، حاشية الصبان ٢/٣١٠ وشذا العرف ٧٣.

(٥٨) انظر: الكتاب ٢/٢٢٩ وشرح الشافية ١/١٧٨ وشذا العرف ٧٤.

(٥٩) انظر حاشية العبان ٢/٣١١ وشرح التصريح ٢/٧٧ وشذا العرف ٧٤.

الأول هى وسيلة اللغة إلى الفرق بين معناهما، فيكون (فعله) بفتح الفاء اسماً للمرة و«فعلة» بكسر الفاء اسماً للهيئة.

وإذا أضيف بناء «فُعْلة» ــ بضم الفاء وسكون العين ــ إلى البناءين السابقين كـ «فُرْجة» فى قول الشاعر:

لا تضيقن بالأمور فقد تكشف غماؤها بغير احتيال
ربما تكره النفوس من الأمر له فُرْجة كحل العقال(٦٠).

فإن الفرق هنا من الناحية المقطعية لا يعدو تغيير حركة المقطع الأول وقد قال المرحوم الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام فى تعليقه على كلمة «فرجة» فى البيت الثانى فى محاضرة لطلاب الفرقة الرابعة بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة عين شمس عام ١٩٩٠: «يقول النحاة: إن فَعْلة يدل على المرة وفِعْلة يدل على الهيئة وقد نسى النحاة أنَّ فُعْلة يدل على المقدار» ولعل النظر فى ديوان الأدب للفارابى يؤيد ما ذهب إلى أستاذنا المرحوم الدكتور مهدى نلمح شيئاً من ذلك فى عرضه لبناء «فعلة» من كتاب الاسم الصحيح فمما ورد فيه دالاً على المقدار:(٦١):

الجُلْبة: التى تعلو الجرح عند البرء. والجلبة: الأثر.

والسُّرْبة: جماعة الطيرة، والظباء، والحمر، ونحوها. والشعبة: المسيل الصغير.. والطائفة من الشيء (والإكمال ٢/ ٣٤٠) والشُّعْبة: الرُّوْبة وهى القطعة التى يُشعَب أى يُرْأَب بها الإناء.

والحُدْرة من الإبل: ما بين العشرة إلى الأربعين(٦٢).

---

(٦٠) البيتان فى شرح شذور الذهب ص ١٣٩.
(٦١) انظر: ديوان الأدب بناء «فعلة» من الاسم الصحيح ج ١/ ١٦١ ــ ١٧٥.
(٦٢) إكمال الإعلام لابن مالك ١/ ١٤٠.

والعُصْبة من الرجال: العشرة إلى الأربعين (والمثلث ٢/٢٩٢).

والعُقْبة: الشيء من المرقة يرده مستعير القدر إذا ردها فيها (والإكمال ٢/٤٣٩ والمثلث ٢/٢٩٠).

والنُّقْبة: قطعة من الثوب تشد كالإزار. والنقبة: واحدة النقب وهى أول ما يبدو من الجرب (والإكمال ٢/٢٧٠ والمثلث ٢/٢٧٠).

والجُحْفة بقية الماء فى البئر وموضع معروف(٦٣)

والغُمَّة: الجرعة

والرُكْحة: البقية من الثريد تبقى فى الجفنة.

ويقال: أعطنى قُدْحة من مرقتك، أى: غرفة.

والثُّغْرة: الثغر. وثغرة النحر: نقرته.

الجُذْوة: قطعة من الحطب موقود(٦٤)

والخُمْرة: شىء منسوج من السعف أصغر من المصلى (والإكمال ١/١٩٩، ٢٠٠ والمثلث ١/٥٠٣).

والزُمْرة: الجماعة من الناس

والسُتْرة: ما يستتر به الصائد وغيره.

والعُذْرة من الدابة: الشعر الذى يقبض عليه الراكب عند ركوبه.

والنُقْرة: قطعة فضة مذابة. والنقرة حفرة فى الأرض غير كبيرة.

---

(٦٣) إكمال الإلام بتثليث الكلام ١/٩٩ والمثلث ١/٤١٤.

(٦٤) إكمال الإعلام لابن مالك ١/١٠٦ والمثلث ١/٣٩٣.

والجُمْزة: كتلة من تمر ونحوه(٦٥)

وفُرْضة النهر: ثلمته التى يستقى منها. وهى فرضة الدواة وفرضة الباب. و(الإكمال ٢/ ٤٨٠). ويقال أصابتهم دفعة من مطر أى: قطعة.

ويقال: عنده شُعْبة من طعام أى قدر ما يشبع به مرة.

واللُّمْعة: الموضع الذى لا يصيبه الماء فى الغسل أو الوضوء من الجسد. واللمعة: قطعة من النبت أخذت فى اليبس.

ويقال: ما عليه مُزْعة لحمٍ، أى قطعة (والإكمال ٢/٦٢٥).

والمُضْغة: قطعة لحم. وقلب الإنسان مضغة من جسده.

والسُّلْفة: ما يتعجله الرجل قبل الغداء. (والإكمال ٢/ ٣١٠).

والنُّزْفة: القليل من الماء والشراب.

والزُّجْلة: الجماعة من الناس. (والإكمال لابن مالك ١/٢٧٦).

والبُهْمة: الجماعة من الفرسان.

والرُّجْمة: واحد الرجام، وهى حجارة ضخام دون الرضام.

والحُزَّة: قطعة من الشىء مستطيلة(٦٦)

والصُّفْنة: دلو صغيرة لها حلقة على حدةٍ

تلك جملة مما أورده الفارابى تحت بناء «فُعْلة» من الاسم الصحيح مما جاء دالاً على المقدار ويؤكد كذلك صحة الملاحظة التى أبداها أستاذنا

---

(٦٥) إكمال الإعلام لابن مالك ١/ ١٢٠.
(٦٦) إكمال الإعلام ١/١٤٧.

الدكتور مهدى رحمه الله نظرة فى كتاب إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك فمما ورد فيه إضافة إلى ما سبق قوله:

الحُسْوة: قدر ما يسحى (إكمال الاعلام ١/ ١٥٠).

والحُصَّة: القطعة من الحص وهو الورس (الإكمال ١/١٥١)

والخُبّة: مستنقع الماء والمرعى وقطعة من القميص مدورة وطرف الثوب (الإكمال ١/١٧٣).

والرُّمة: القطعة من الحبل (الإكمال ١/ ٢٦٤).

الزُّغْلة: الدفعة مما يصب، وملء الفم من لبن (الإكمال ١/٢٧٨)

السُّحْبة: بقية الماء من الغدير (والإكمال ٢/٢٩٤)

والشُّمْلة: الماء القليل فى الإناء وغيره (الإكمال ٢/٣١٤)

الشُّرْبة: مقدار ما تشرب (الإكمال ٢/ ٣٣٠)

الصُّبة: الجماعة من الناس والإبل والشاء (الإكمال ٢/٣٥٤)

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

الصُحْرة: قطعة من الأرض لينة تطيف بها حجارة أو جبال.. (الإكمال ٢/٣٥٨)

والصُدْرة: القميص القصير، والدرع القصير، وما أشرف من أعلى الصدر (الإكمال ٢/٣٥٩)

الصُّلة: بقية الماء فى الحوض وغيره (الإكمال ٢/٣٦٨ والمثلث ٢/ ٢٣٠)

والطُرَّة: البادى من ناصية الجارية تحت التاج، وجانب الثوب الذى لا هدب فيه أ موضع هدبه، وحرف كل شىء... (الإكمال ٢/٣٨٧)

الطُّرْمة: نتوء فى وسط الشفة العليا (الإكمال ٢/ ٣٩٠)

الطُّلْبَة: الجماعة من الناس (الإكمال ٢/٣٩١)

والطُّلَّة: الشربة من اللبن (الإكمال ٢/ ٣٩٤) + والمثلث ٢/ ٨٩

والعُذْرَة: الخصلة من الشعر، وبكارة الجارية... (الإكمال ٢/ ٤١٥)

والعُلْقَة: ما يتبلغ به من الغذاء ونبات لا يلبث (الإكمال ٢/ ٤٤٧ والمثلث ٢/ ٢٩٣)

الغُرَّة: أول الشيء، وخياره... وبياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم (الإكمال ٢/ ٤٦٤)

الغُرْفة: قدر ما يغرف (الإكمال ٢/ ٤٦٦)

اللُّبْنة: اللقمة الكبيرة (الإكمال ٢/ ٥٥٩)

والمُلْحة: المستطرف من الكلام، واليسير من الكلأ (الإكمال ٢/ ٦٧٣)

والنُّدْأة: (بالضم وبالفتح) كثرة المال، وقوس قزح (الإكمال ٢/ ٧١٠)

والنُّدْهة: المال الكثير (الإكمال ٢/ ٧١١)

والهُمْرة: الدفعة من المطر (الإكمال ٢/ ٧٤٠)

ويضاف إلى ذلك مما ورد فى مثلث ابن السيد البطليوس ما يلى:

البُلَّة ـ بالضم ـ بقية الكلأ (المثلث ١/ ٣٦٧)

والثُّلَّة ـ بالضم ـ الجماعة من الناس (المثلث ١/ ٣٨٥)

والثلة: بقية الدين (المثلث ١/ ٣٧٨).

والجُلَّة ـ بالضم ـ قفة كبيرة يجعل فيها التمر (المثلث ١/ ٤١١)

والجُلْدة ـ بالضم ـ ما يقطعه الخاتن من ذكر الصبى (المثلث ١/ ٤١٥)

والدُرة ـ بالضم ـ اللؤلؤة العظيمة (المثلث ٢/١٧)

والكُبّة ـ بالضم ـ ... الإبل الكبيرة (المثلث ٢/١١٩)

والقُطْبة ـ بالضم ـ نصل صغير مربع ... (المثلث ٢/٣٨١)

ذلك قدر مما جمعته كتب الأبنية والمثلث، وهو يؤكد أن بناء ،فُعْلة، فى كثير من استعمالاته عند العرب يدل على المقدار كما يدل على بناء ،فِعْلة، على الهيئة، وبناء ،فَعْلة، على المرة من الفعل الثلاثى. وقد فرقت حركة الفاء فى كل ذلك بين هذه المعانى.

٣ـ فى تحويل الفعل المبنى للمعلوم إلى المبنى للمجهول:

هناك أسباب كثيرة ذكرها النحويون عند وجود واحد منها فإن المتكلم يلجأ إلى حذف الفاعل. ويسند الفعل عندئذ إلى ما كان مفعولاً به فى الجملة أو إلى المصدر أو إلى الجار والمجرور أو الظرف، عند فقد المفعول به. ولابد عندئذ من تغيير يطرأ على صيغة الفعل(٦٧) يشعر بما أراده المتكلم وقصد إليه من حذف المسند إليه أساساً وهو الفاعل وتحويل الإسناد إلى غيره من مكملات الجملة ليصير نائباً عن الفاعل ويصبح له من الأحكام ما كان للفاعل.

وإذا نظرنا إلى ما يقوله النحويون عن التغيير الذى يطرأ على صيغة الفعل وجدنا أنه لون من ألوان الدلالة بالحركة على المعانى المختلفة فإذا كان الفعل ماضياً: ضم أوله وكسرما قبل آخره. ولننظر فى الأفعال التالية:

نَصَر على زيداً	نُصِر زيد

---

(٦٧) انظر فى سبب بناء الفعل للمجهول وما يلزم لذلك: شرح ابن يعيش ٧/٦٩ وبعدها وشرح الملوكى فى التصريف ص ٣٠، ٣١.

ذَهَبَ محمد إلى أخيه	ذُهِبَ إلى الأخ
رَضِيَ زيد الموعد	رُضِيَ الموعد
ضَرَبَ الولد أخاه	ضُرِبَ الأخ

فالفعل في الجمل الأولى وهي جمل المبني للمعلوم لا يختلف من الناحية المقطعية عن مقابله المبني للمجهول، فكل فعل مبني للمعلوم مكون من ثلاثة مقاطع هي عينها عند بناء الفعل للمجهول. وإذا نظرنا إلى حركة المقطع الأول والثاني نجدها قد تغيرت للدلالة على بناء الفعل لغير فاعله. فصارت عند البناء للمجهول حركة المقطع الأول الضمة بدلاً من الفتحة، وحركة المقطع الثاني الكسرة.

ولننظر إلى الأفعال التالية من الرباعي والثلاثي المزيد:

دَحْرَج	دُحْرِج
عَلَّم	عُلِّم
أَكْرَم	أُكْرِم
تَعَلَّم	تُعُلِّم
اسْتَخْرَج	استُخْرِج

وما قيل في الأفعال السابقة يقال هنا كذلك فكل فعل مبني للمعلوم يساوي مقابله من الناحية المقطعية عند بنائه للمجهول. والفرق في حركة المقطع الأول والمقطع قبل الأخير على فرض وصل الأفعال لا الوقف عليها. ويذكر الصرفيون أنه عند بناء الفعل المضارع للمجهول فإنه يضم أوله ويفتح ما قبل آخره كما في الأفعال التالية:

(١) يَنْصُر	يُنْصَر
يَنْفَع	يُنْفَع
يَعْلَم	يُعْلَم
يَضْرِب	يُضْرَب
(٢) يُدَحْرِج	يُدَحْرَج
يُقَطِّع	يُقَطَّع
يُكَرِّم	يُكَرَّم
يَسْتَمْتِع	يُسْتَمْتَع

وما قيل فى الأفعال الماضية يقال فى المضارع فكل فعل مضارع مبنى للمجهول يساوى مضارعه المبنى للمعلوم من الناحية المقطعية والفرق فى الدلالة على بناء الفعل للمجهول إنما هو بتغيير حركة المقطع الأول والمقطع قبل الآخر على فرض وصل الفعل لا على الوقف عليه. يستوى فى ذلك الفعل الثلاثى وغير الثلاثى من المجموعتين السابقين. أما الأفعال التى يكون المضارع فيها قد فتح ما قبل آخر من نحو:

يتعلم ويتقدم ويتقاسم ويتضارب ويتدحرج فإنه يكتفى فيه للدلالة على بناء الفعل لغير فاعله بأن تغير حركة المقطع الأول فيقال: يُتَعَلَّم ويُتَقَدَّم ويُتَقَاسَم ويُتَضَارَبُ ويُتَدَحْرَجُ.

وقد فطن سيبويه ـ رحمه الله ـ إلى أن الفرق بين البناءين إنما يكون بالحركة قال فى باب «هذا باب ما تسكن أوائله من الأفعال المزيدة» بعد أن ذكر عدة أبنية من هذه الأفعال موضحاً كيف يُؤْتى منها بالمبنى للمجهول

قال: «وجميع هذه الأفعال المزيدة ليس بين يُفْعَل (يقصد المبنى للمجهول) ويُفْعِل (يقصد المبنى للمعلوم) بعد ضمة أولها وفتحته إلا كسرة الحرف الذى قبل آخر حرف وفتحته، إلا ما كان على يتفاعل ويَتَفَعَّل وما جاء من هذا المثال نحو يتدحرج وما لحق به نحو يتحوقل، فإنه لما كان مفتوحاً فى يُفْعَل (يقصد فى المضارع المبنى للمعلوم) يُترك فى يُفْعَلُ (يقصد فى صيغة الفعل المضارع المبنى للمجهول) كما تفعل ذلك فى غير المزيد، نحو قولك: «يَسْمَعُ ويُسْمَعُ»(٦٨) وإذا كانت الحركة فى المبنى للمجهول علامة على بناء الفعل لغير فاعله فقد أكد النحاة عليها، لأنه بضياعها يلتبس المعنى وهذا هو السبب الذى جعل النحاة يشترطون ضمن ما يشترطون فى الفعل الذى يصاغ منه فعلا التعجب «ألا يكون الفعل مبنياً للمفعول نحو: ضُرِبَ زيدٌ، فلا تقول: ما أضرب زيداً، تريد التعجب من ضرب أُوْقِعَ به، لئلا يلتبس بالتعجب من ضَرْبٍ أوقعه»(٦٩).

٤- فى الفرق بين المثنى وجمع المذكر السالم فى حالة النصب والجر:

يذكر النحاة أن المثنى يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء ويذكرون أن الياء هذه يفتح ما قبلها ويكسر ما بعدها وهو النون فنقول فى تثنية: كاتب وطالب: رأيت كاتِبَيْنِ وطالِبَيْنِ ومررت بكاتِبَيْنِ وطالِبَيْنِ. وإذا جئنا إلى جمع المذكر السالم نجده ينصب ويجر بالياء كذلك ويقولون إن هذه الياء يكسر ما قبلها ويفتح ما بعدها للفرق بينه وبين المثنى، نقول فى جمع كاتب وطالب: قابلت كاتِبِينَ وطالِبِينَ مررت بكاتِبِينَ وطالِبِينَ.

ومثنى «كاتب» فى حالة النصب والجر يتكون من المقاطع التالية:

---

(٦٨) الكتاب لسيبويه ٤/٢٨٣. وانظر الإيضاح فى علل النحو ٦٩.

(٦٩) شرح ابن عقيل ٣/١٥٤.

(كا + تِ + بَىْ + نِ) فى الوصل، وجمع «كاتب» جمع مذكر سالماً فى حالة النصب والجر يتكون من المقاطع التالية: (كا + تِ + بِى + نَ). ويكمن الفرق بين المثنى والجمع فى هذه الحالة فى حركة المقطع قبل الأخير والأخير. وقد أشار الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد إلى شىء قريب من هذا فى تحقيقه لشرح ابن عقيل وهو يعلق على كسر نون المثنى وفتح نون الجمع بقوله: «والمشهور الكثير أن هذه النون مكسورة فى المثنى مفتوحة فى الجمع فأما مجرد حركتها فيهما فلأجل التخلص من التقاء الساكنين، وأما المخالفة بينهما فليميز كل من الآخر»(٧٠).

٥ ـ فى الفرق بين المثنى وجمع التكسير:

وردت لذلك أمثلة منها(٧١):

صِنْو، مثناه: صِنْوانِ وجمعه المكسر: صِنْوانٌ

وقِنْو، مثناه: قِنْوانِ وجمعه المكسر: قِنْوانٌ

والرِئْد: وهو المثل، مثناه: رِئْدانِ وجمعه المكسر: رِئْدانٌ

والشِّقْذ: ولد الحرباء ـ مثناه: شِقْذانِ وجمعه المكسر: شِقْذانٌ

والحُشّ ـ وهو البستان ـ مثناه: حُشّانِ وجمعه المكسر: حُشّانٌ

٦ ـ فى الفرق بين المفرد والجمع:

ورد لذلك أمثلة كثيرة منها(٧٢):

---

(٧٠) شرح ابن عقيل تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد ص ٧١ بقية هامش رقم (١) من ص ٧٠.

(٧١) انظر: ليس فى كلام العرب ص ١٥٩، ٢٣٦ والمزهر ص ٢/٨٨، ٢٧١.

(٧٢) انظر: المزهر ٢/٨٨، ٢٧١ وليس فى كلام العرب ص ٢٣٦.

زُبور ـ بفتح الزاى ـ وجمعه: زُبُور ـ بالضم

وتُخوم الأرض ـ بفتح التاء ـ وجمعه : تُخوم ـ بالضم

ورجل عذوب ـ بفتح العين ـ وقوم عُذُوْب ـ بالضم وعلى هذا جاء قول الشاعر:

بتنا عُـذُوبا وبات البقُّ يأكلنا نشوى القَّراح كأنّ لاحىّ بالوادى(٧٣)

والدُّلامز ـ بضم الدال ـ القوى الماضى، والجمع: دُلامز ـ بفتح الدال.

والجُلادح ـ الطويل ـ بضم الجيم ـ والجمع: جَلادح ـ بفتح الجيم.

ودُخَان ـ بضم الدال ـ والجمع: دِخان ـ بكسر الدال.

وقد يأتى الجمع بنقص حركة من المفرد وتغيير أخرى، ومن ذلك:

الكَرَوان ـ بفتحتين ـ والجمع: كِرْوان ـ بكسر فسكون.

والوَرَشان ـ بفتحتين ـ والجمع: وِرْشان ـ بكسر فسكون

والكروان والورشان طائران.

٧ـ فى الفرق بين الجمع والمصدر:

ذكر ابن خالويه أن فى القرآن الكريم ثمانية أحرف تكون جمعاً ومصدراً وهى(٧٤):

الحرف الأول فى سورة آل عمران آية ٤١ ﴿بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ ـ ذكر الأخفش.

---

(٧٣) البيت فى: ليس فى كلام العرب ص ٢٣٦، والقَرّاح: الماء الساخن.

(٧٤) انظر: ليس فى كلام العرب ص ٢٦١، ٢٦٢.

والحرف الثانى فى سورة الأنعام آية ٩٦ ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ﴾ والأصباح فى قراءة الحسن.

والحرف الثالث فى سورة براءة آية ١٢ ﴿إنهم لا أيمان لهم﴾ ولا إيمان لهم فى قراءة ابن عامر.

والحرف الرابع فى سورة هود آية ٣٥ ﴿فعليَّ إجْرامِي﴾ ذكره الفراء.

والحرف الخامس فى سورة محمد ـ صلى الله عليه وسلم آية ٢٦ ﴿واللهُ يعلمُ إسْرارَهُمْ﴾ وأسرارهم قرأها حمزةوالكسائى.

والحرف السادس فى سورة ق آية ٤٠ ﴿وأدْبار السُّجُود﴾ وإدبار السجود قرأها أبو عمرو.

والحرف السابع فى سورة الطور آية ٤٩ ﴿وإدْبار النُّجُوم﴾ وأدبار النجوم، قرأها الأعمش.

والحرف الثامن فى سورة المنافقون آية ٢ ﴿اتَّخَذُوا أيْمانَهُمْ جُنَّةً﴾ وإيمانهم ذكره الزجاجى.

هذه الحروف إذا كُسِرَتْ فهى مصادر، وإذا فُتحتْ فهى جمعٌ.

رابعاً: فى بعض الحروف للفرق بين المعانى:

١ـ للفرق بين لام الجر ولام الابتداء عند دخولهما على الاسم الظاهر:

يذكر النحاة أن لام الجر عند دخولها على الاسم الظاهر تكسر فى نحو قولك: إن هذا لمحمدٍ حتى لا تختلط بلام التوكيد خاصة وأن الحرف الأخير تذهب علامة إعرابه عند الوقف عليه، فلو جاءت اللام مفتوحة لم يدر أهو محمد أم هو له.

وكسر لام الجر مع الاسم الظاهر يجيء على غير الأصل فى حركة هذه اللام، فالأصل فى حركتها هو الفتحة القصيرة يدلنا على ذلك عودة الفتحة عند اتصالها بالضمائر، والضمائر كثيراً ما ترد الأشياء إلى أصولها(٧٥)، وعلى هذا ففتحها مع المضمر ما هو إلا مراجعة للأصل فى هذه الحركة.

وقد علل نحاة العربية كسر اللام مع المظهر وما فى حكمه بأنه مخالفة صوتية مقصودة للفرق بين لام الجر ولام التوكيد، فإذا فصل بينهما بالحركة أمن اللبس وعرف المقصود، لأنه إذا قيل إن هذا لسعيد ــ بفتح اللام ــ لم يعرف المقصود لذهاب حركة الإعراب ومن ناحية أخرى فإن هناك بعض الأسماء فى العربية لا تظهر على آخرها علامة الإعراب فى الوقف والوصل، مما يؤدى إلى وقوع اللبس نحو: هذا لمصطفى وموسى وهذا لهذا وهذا لمن يُكرمك، فإذا كانت اللام مفتوحة فى هذا ونحوه، لم يعرف ألام الجر هذه أم لام التوكيد. ولهذا قال عبدالقاهر: «والأسماء التى لا يظهر الإعراب فى آخرها كثير، فلما وقع هذا اللبس كُسر لام الجر فى كل اسم ظاهر، وإن كان معرباً، ليجرى الباب على سنن واحد، وقوى ذلك أن الأسماء المعربة لفظاً كان يحصل هذا اللبس فيها عند الوقف(٧٦) وعلى هذا فإذا كانت العلة دائمة فى بعض الأسماء، مشروطة بالوقف فى بعضها الآخر، فقد أكمل القياس دور هذه العلة وأجرى الباب كله على سنن واحد. وإن لم توجد العلة كما عبر الشيخ عبدالقاهر.

---

(٧٥) انظر: الأصول لابن السراج ٢/١٢٤ ومشكل إعراب القرآن للقيسى ١/٨، ٩ والمقتصد فى شرح الإيضاح ١/١٤٤ والكتاب ٢/٣٧٦ وشرح ابن يعيش ٨/٣٣.

(٧٦) المقتصد فى شرح الإيضاح ١/١٤٣.

وإذا كان فتح اللام مع الظاهر يُوقِع فى اللَّبْس فإنّ الأمر مع المضمر بخلاف ذلك: «فلا لبس فيه فى مثل هذه الحال لأن علامة المضمر المخفوض غير علامة المضمر المرفوع، فأنت تقول إذا أردت الإضافة: إن هذا لك ولكما، وإذا لم ترد الإضافة وأردت أن المشار إليه هو المخاطب أو غيره، وأن الثانى هو الأول، قلت: إن هذا لأنت، فلم يقع لبس فبقيت اللام على أصلها مفتوحة»(٧٧).

٢ـ فى الفرق بين ضمير المفرد الغائب والمفردة الغائبة إذا دخل عليهما باء الجر ووقف على الضمير فى لغة بنى طىء

حكى الفراء أنه سمع بعض السؤال يقول فى المسجد الجامع: «بالفضل ذو فضلكم الله بِهْ، والكرامة ذات أكرمكم الله بَهْ»(٧٨) أى أسألكم بالفضل الذى فضلكم الله به وبالكرامة التى فضلكم الله بها. وقد بين ابن هشام أن قوله (بَهْ) أصله (بها) فحذفت الألف ونقلت حركة الهاء وهى الفتحة إلى الباء بعد تقدير سلب كسرتها أما (بِهْ) من «بالفضل ذو فضلكم الله بِهْ» فإن حركة الباء الكسرة على الأصل. وإنما غيرت إلى الفتحة فى قوله: «والكرامة ذات أكرمكم الله بَهْ» لتكون الفتحة علامة وإشارة إلى ضمير المفردة المؤنثة الغائبة حتى لا يلتبس بضمير المفرد الغائب.

٣ـ فى لام الجر إذا قصد بها التعجب:

تكسر لام الجر إذا دخلت على الظاهر لغير التعجب تقول: لمحمد كتاب وهذا لعلى. فإذا جاءت اللام للتعجب داخلة على الاسم الظاهر

---

(٧٧) اللامات للزجاجى ٩٨ وانظر المقتضب ١/٣٨٩، ٣٩٠، ج ٤/٢٥٥ والكتاب ٢/٣٧٦ وشرح الرضى للكافية ٢/٣٦٤.

(٧٨) شرح شذور الذهب ص ١٣٠.

فتحوها، وغالباً ما يكون ذلك فى باب النداء ومن ذلك قولهم: يا لَلْعجب ويا لَلْماء والمعنى: يا قوم تعالوا إلى العجب، والتقدير: يا قوم للعجب أدعو(٧٩) .

وقد يرد التعجب فى غير النداء باللام المكسورة ومنه قولهم: لله دره فارسا، ولله أنت، ومنه قوله تعالى: ﴿ لإيلاف قريش ﴾ .

فأما إذا دخلت اللام على الضمير وأفادت التعجب فحكمها عندئذ حكم اللام إذا لم تفد التعجب ودخلت على المضمر، فحركتها الفتحة فى الحالين. وقد جعلوا من مجيئها على معنى التعجب داخلة على الضمير قول امرىء القيس:

فيا لكَ من ليلٍ كأن نجومه بكل مُغار الفتل شُدَّتْ بيذبُلِ(٨٠)

خامساً: فى بنية بعض الألفاظ للفرق بالحركة بين معنيين أو أكثر:

يقع ذلك فى مواضع منها:

(أ) فى الفرق بين معنيين:

ومن أمثلته ما يلى:

١ـ فى «فُعَلَة» و«فُعْلَة»: يذكر اللغويون(٨١) أن «فُعَلَة» ـ بضم الفاء وفتح العين ـ عند الوصف بها فإنها للفاعل وتفيد وقوعه منه بكثرة تقول: هو رجل هُذَرة ونُكَحة وسُخَرة ولُعَنة وهُزَأة وضُحَكة وخُدَعة وصُرَعة، إذا

---

(٧٩) انظر المقتضب ٤/٢٥٤ والكتاب ٢/٢١٧، ٢١٨ والمقتصد فى شرح الإيضاح ٢/٧٩٠.

(٨٠) رصف المبانى ص ٢٢٠.

(٨١) انظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٥٦ وفقه اللغة سر العربية للثعالبى ص ٥٨٠ والصاحبى لابن فارس ص ٣٧٦ وإكمال الإعلام لابن مالك ١/١٧٩، ٢/٤٢٣ فقد قال: الكثير الخروج والعرقة الذى يكثر عرقة وانظر المزهر ١/٣٣٦، ٢/١٥٤، ١٥٥، ١٥٦ .

كان يكثر من الهذر والنكاح والسخرية من الناس، ولعنهم والاستهزاء بهم والضحك عليهم وخداعهم ويصرع غيره بكثرة.

فإذا أسكنت العين فهو وصف للمفعول به تقول هو رجل لُعْنَةٌ: أى يلعنه الناس كثيراً وهو سُخْرة وضُحْكَة وخُدْعة وسُبّة وصُرْعة إذا كان يفعل به ذلك كثيراً ولهذا قال مكى بن أبى طالب القيسى فى مشكل إعراب القرآن فى تفسيره لسورة «الجمعة» فى قوله تعالى: ﴿إذا نُودِيَ للصَّلاةِ من يَوْمِ الجُمُعَةِ﴾ قال: «يجوز إسكان الميم من «الجمعة» استخفافاً، وقيل هى لغة، وقيل أيضاً: لما كان فيه معنى الفعل صار بمنزلة: رجل هُزْأة، إذا كان يُهْزَأ به، فلما كان فى الجمعة معنى التجميع، أسكنت الميم، لأنه مفعول به فى المعنى، أو يشبه المفعول به، فصار كهزأة للذى يهزأ منه». وفى لغة ثالثة: فتح الميم من «الجمعة» على نسب الفعل إليها كأنها تجمع الناس، كما يقال: رجل لُحَنَةٌ، إذا كان يُلَحِّن الناس، وقُرَأَةٌ، إذا كان يُقْرِئُ الناس»(٨٢).

٢ـ فى الفرق بين المصدر والمفعول:

من ذلك: السلْب والسَّلَب: فالسلْب ـ بسكون اللام ـ المصدر، والسلَب بفتح اللام المسلوب، ولهذا قال ابن الخباز(٨٣) فى قوله ذى الرمة:

زين الثياب وإن أثوابها استُلبت فوق الحشية يوما زانها السلَبُ

قال (السلب) يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يريد السلْب ـ بسكون اللام ـ فحرك للضرورة...

والثانى: أن يريد بالسَّلَب المسلوب، وهاهنا مضاف محذوف.

---

(٨٢) مشكل الإعراب القرآن ج٢/٣٧٧ والآية من سورة الجمعة (٩) وانظر معانى القرآن للفراء ٣/١٥٦ آية (٩) سورة الجمعة.

(٨٣) انظر الفريدة فى شرح القصيدة فى عويص الإعراب ص ١١٨، ١١٩.

أى زانها أخذ السلَب، ويريد بالسلَب ثيابها...

ومن ذلك: اللقْط بسكون القاف مصدر لقطت واللقَطُ ـ بفتح القاف ما سقط من ثم الشجر فلقط(٨٤).

والهدْم مصدر هدمت والهَدَم ما انهدم من جوانب البئر فسقط منها(٨٥).

والنفْض ـ بسكون الفاء ـ مصدر نفضت الشيء. والنَّفَضُ ـ بفتح الفاء ـ ما سقط من الشيء تنفضه(٨٦).

ومن ذلك:(٨٧) الرَّعْي ـ مصدر رعيت والرِعْى الكلأ والذَّبْح مصدر ذحبت، والذِّبْح: المذبوح. ومن قوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾(٨٨).

والطَّحْن: مصدر طحنت،. والطِّحْن: الدقيق المطحون والقَسْم: مصدر قسمت، والقِسْم: النصب أى المقسوم والسَّمْع: مصدر سمعت. والسِّمْع: الذِّكْرُ، يقال: ذهب سِمْعُه فى الناس. ومن الفرق بين المصدر والمفعول كذلك قوله: الرُكوب ـ بضم الراء مصدر ركبت والرَّكوب ـ بفتح الراء ما يركب(٨٩).

وقريب من هذا أن يفرق بالحركة بين المصدر والفاعل ومنه السَّبُّ: مصدر سببت، والسِّبُّ ـ بكسر السين ـ الذى يسابك(٩٠).

---

(٨٤) أدب الكاتب ص ٢٤٣.

(٨٥) أدب الكاتب ص ٢٤١.

(٨٦) أدب الكاتب ص ٢٤٤.

(٨٧) انظر فى الألفاظ التالية أدب الكاتب ص ٢٤٠، ٢٤١.

(٨٨) سورة الصافات آية ١٠٧.

(٨٩) انظر مشكل القرآن الكريم ٢/ ٢٣١، ٢٣٢ فى كلامه عن قوله تعالى: ﴿وذللناها لهم فمنها ركوبهم﴾ من سورة يس آية (٧٢).

(٩٠) انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة ٢٤١.

٣ـ فى الفرق بين المصدر وما يقع به الحدث:

من ذلك: الطُّهور ـ بضم الطاء ـ الفعل والحدث أى التطهر ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم ـ الطهور شطر الإيمان. والطَّهور بفتح الطاء ما يتطهر به.

والوُضوء: بضم الواو الأولى ـ الفعل والحدث أى التوضؤ.

والوَضوء: بفتح الواو الأولى ـ ما يتوضأ به.

والوُقود ـ بضم الواو ـ المصدر، والوَقود ـ بفتحها ـ الحطب.

(انظر: ليس فى كلام العرب ص ٢٤٧ والمزهر ص ١/١٢٧).

٤ـ فى الفرق بالحركة بين هيئات الأشياء وأشكالها:

ذكر السيوطى فى المزهر ٢/٢٨٩ أن الفراء قال: كل مستدير كِفَّة ـ بكسر الكاف، وكل مستطيل كُفَّة ـ بضم الكاف. وقد ذكر ذلك ابن منظور فى اللسان وزاده شرحاً وتمثيلاً قال: «الكِفَّة ـ بالكسر ـ كل شىء مستدير، كدارة الوشم، وعود الدف وحبالة الصيد... وكل شىء مستطيل فهو كُفَّة ـ بالضم ـ ككُفة الرمل والثوب والشجر، وكُفة اللثة، وهى ما سال منها على الضرس. (اللسان مادة كفف ١١/٢١٥)

٥ ـ فى الفرق بين معنيين مختلفين لا يخضعان لقاعدة:

وذلك كثير، وقد جاءت منه نماذج كثيرة فى الباب الذى عقده ابن قتيبة بعنوان: «باب الحرفين يتقاربان فى اللفظ وفى المعنى ويلتبسان فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر» ومن ذلك ما يلى:(٩١)

---

(٩١) انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٣٩، ٢٤٠.

المَيْل ـ بسكون الياء ـ ما كان فعلاً، يقال مال عن الحق ميلاً. والمَيَل ـ بفتح الياء ـ ما كان خلقة، تقول فى عنقه مَيَلٌ. الغَبْن ـ بسكون الباء ـ فى الشراء والبيع. والغَبَنُ ـ بفتح الباء ـ فى الرأى، يقال: فى رأيه غَبَنٌ. والحَمْل ـ بفتح الحاء ـ حمل كل أنثى وكل شجرة قال الله تعالى: ﴿ حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا ﴾(٩٢)، والحِمْل ـ بكسر الحاء ـ ما كان على الظهر. و«فلان قَرْن فلان ـ بفتح القاف ـ إذا كان مثله فى السن، وقِرْنُهُ ـ بكسر القاف ـ إذا كان مثله فى الشدة. وعَدْل الشىء ـ بفتح العين ـ مثله، وعِدْل الشىء ـ بكسر العين ـ زِنَتُه والقُرْح ـ بضم القاف وسكون الراء ـ يقال إنه وجع الجراحات. والقَرْح بفتح فسكون ـ الجراحات بأعيانها.

ومن ذلك(٩٣):

الجِرْم ـ بكسر الجيم ـ البدن، والجُرْم ـ بضم الجيم ـ الذنب.

والورق ـ بفتح فكسر ـ المال من الدراهم، والورق ـ بفتحتين: المال من الغنم والإبل. والعِوَجُ ـ بكسر ففتح ـ فى الدين والأرض قال الله تعالى: ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾(٩٤) والعَوَج ـ بفتحتين ـ ما خالف الاستواء وكان قائماً مثل الخشبة والحائط ونحوهما. وتقول(٩٥): السَّداد ـ بفتح السين ـ فى المنطق والفعل، وهو الإصابة. والسِّداد ـ بكسر السين ـ كل شىء سددت به شيئاً مثل سداد القارورة.

وقد أورد السيوطى فى مزهره قصة طريفة تتعلق بهذه الكلمة الأخيرة (سداد) وكان ضبط حركتها سبباً فى جائزة مقدارها ثمانون ألف درهم ونظراً لطرافتها فهى كما أوردها السيوطى:

---

(٩٢) سورة الأعراف آية (١٨٩).

(٩٣) انظر أدب الكاتب ص ٢٤٣.

(٩٤) الإعراف آية (٤٥).

(٩٥) أدب الكاتب ص ٢٤٥.

«وقال الإمام أبو محمد بن على البصرى الحريرى صاحب المقامات: أخبرنا أبو على التسترى عن القاضى أبى القاسم عن عبد العزيز بن محمد عن أبى أحمد الحسن بن سعيد العسكرى اللغوى عن أبيه عن إبراهيم بن صاعد عن محمد بن ناصح الأهوازى؛ حدثنى النضر بن شميل. قال: كنت أدخل على المأمون فى سمره، فدخلت ذات ليلة وعلىّ قميص مرقوع، فقال: يا نضر، ما هذا التقشف حتى تدخل على أمير المؤمنين فى هذه الخلقان؟ قلت. يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحر مرو شديد، فأتبرد بهذه الخلقان. قال لا، ولكنك قشف. ثم أجرينا ذكر الحديث فأجرى هو ذكر النساء فقال: حدثنا هشيم عن الشَّعْبى عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز» فأورده بفتح السين، فقلت: صدق يا أمير المؤمنين هشيم، حدثنا عوف بن أبى جميلة عن الحسن عن أبى طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سِدادٌ من عوز» قال: وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً، فقال سداد؟ قلت: لإن السداد هنا لحن، قال: أو تلحننى‹ قلت: إنما لحن هشيم ـ وكان لحاناً ـ فتبع أمير المؤمنين لفظه. قال: فما الفرق بينهما؟ قلت: السَّداد (بالفتح) القصد فى الدين والسبيل. والسِّداد (بالكسر) البُلْغه وكل ما سددت به شيئاً فهو سِدادٌ. قال: أو تعرف العرب ذلك؟ قلت: نعم هذا العرجى يقول:

أضاعونى وأىّ فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسِداد ثغر

قال المأمون: قبح الله من لا أدب له. وأطرق ملياً، ثم قال: ما مالك يا نضر؟ قلت: أريضة لى بمرو اتصابها وأتمززها، قال: أفلا نفيدك معها مالاً؟ قلت: إنى إلى ذلك لمحتاج. قال: فأخذ القرطاس وأنا لا أدرى ما

يكتب ثم قال: كيف تقول إذا أمرت من يترب الكتاب؟ قلت أَتْرِبْه قال: فهو ماذا؟ قلت مُتْرَبٌ. قال: فمن الطين؟ قلت طِنْهُ، قال: فهو ماذا؟ قلت: مُطِينٌ، فقال: هذه أحسن من الأولى، ثم قال: يا غلام، أَتْرِبه وطِنْه؛ ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه: تبلغ معه إلى الفضل بن سهل. قال: فلما قرأ الكتاب قال: يا نضر، إن أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فيه؟ فأخبرته ولم أكذبه، فقال: ألحنت أمير المؤمنين؟ فقلت: كلا وإنما لحن هشيم ـ وكان لحانة ـ فتبع أمير المؤمنين لفظه، وقد تُتبع ألفاظ الفقهاء ورواة الآثار، ثم أمر لى الفضل بثلاثين ألف درهم فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف اسْتُفِيْد منى.»(٩٦).

ونقول:(٩٧) هذا رجل لَبِنٌ ـ بكسر الباء ـ إذا كان يعام إلى اللبن، من العيمة وهى شدة اشتهاء اللبن. «ورجل لابن» .: يسقى الناس اللبن. والفرق بينهما أن حركة اللام فى الثانى زيدت فصارت فتحة فالفرق بين المعنيين هنا بكمية حركة فاء الكلمة. ومثل ذلك فى الفرق بكمية الحركة قولهم(٩٨): هذا رجل شَحِمٌ لَحِمٌ ـ بكسر عين الكلمة ـ إذا كان قَرِماً إلى الشحم واللحم وهو يشتهيهما. فإن أطعمهما الناس قلت: «شاحم لاحم».

ومن الفرق بين معنيين بحركة قولهم(٩٩):

العديل: ما عاد لك من الناس. والعدل لا يكون إلا للمتاع وبناء حَصِيْنٌ وامرأةٌ حَصَانٌ فرّقوا بين البناء والمرأة ففرق بينهما بنوع الحركة الطويلة، ومثله قولهم: الرزين من الحجارة والحديد، والمرأة رَزَانٌ.

---

(٩٦) المزهر ٢/٢٩٤ ـ ٢٩٥.

(٩٧) أدب الكاتب ص ٢٥٣.

(٩٨) أدب الكاتب ص ٢٥٣.

(٩٩) انظر الكتاب لسيبويه ٢/١٠٢.

ومن الفرق بين معنيين بحركة قولهم:

مررت بخَمْس نساء ـ بفتح الخاء ـ تريد العدد كاملاً ومررت بخُمْس النساء ـ بضم الخاء تريد جزء العدد.

وقد تكون الحركة مشعرة باستعمال معين لإحدى الكلمتين والمعنى واحد ومن ذلك: العُمْر والعَمْر فبالفتح ـ لا تقع إلا فى القسم(١٠٠)، تقول: لعَمْرُك لأقاتلن أعداء الله. وبالضم فى غير القسم، تقول: بلغ الرجل من العُمْر أرذله.

(ب) فى الفرق بين أكثر من معنيين بحركة أو حركتين:

ترجع أمثلة هذا الجزء إلى ما ألف فى فن المثلثات اللغوية ككتاب «المثلث» الذى ألفه أبو على محمد بن المستنير المعروف بقطرب، والمثلث لابن السيد البطليوسى وإكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك وهو لون من التأليف اللغوى المعجمى يبين ضرباً من سعة هذه اللغة وتنوع أبنيتها و «له فوائد أدبية كثيرة منها انقياد المتجانسات لطالبيها وامتياز الملتبسات بكشف معانيها(١٠١).

والمثلث هو «مجموعة من ثلاث مفردات مركبة من الحروف نفسها، وهذه الحروف تتفق فى ترتيبها، وفى تعاقب الحركة والسكون عليها والتثليث يكون بتحريك حرف أو حرفين (بالفتح) فى المفردة الأولى ونفس الحرف أو الحرفين يحركان (بالكسرة) فى المفردة الثانية، ويحرك الحرف أو الحرفان بالضم فى المفردة الثالثة(١٠٢).

---

(١٠٠) انظر: المقتضب ٤/١٧٧.

(١٠١) انظر إكمال الإعلام لابن مالك ١/٣ من المتن.

(١٠٢) إكمال الإعلام لابن مالك ١/٤٦ وانظر المثلث لابن السيد ١/٦٤.

وقد تكون الكلمة المثلثة اسما، أو فعلاً، أو حرفاً وفعلاً، ويكون التثليث في الكلمة في الحرف الأول أو الحرف الثاني أو الثالث أو في الحرف الأول والثاني أو الحرف الأول والثالث(١٠٣).

وينفسم المثلث إلى قسمين: المثلث المتفق المعاني وهو ما اختلفت فيه الحركة، وظل معنى المفردة واحداً، والمثلث المختلف المعاني وهو ما يصحب تغير الحركة فيه تغيير المعنى(١٠٤).

فمما جاء من ذلك النوع الثاني وقد وقع التثليث فيه بحركة واحدة فمنه ما وقع تثليثه بتغيير حركة الحرف الأول ومن أمثلته:

١ـ الأَمْر والإِمْر والأُمْر(١٠٥)

«الأَمْر ـ بفتح الهمزة نقيض النهي. والأمر أيضاً: كل حدث يحدث وكل قصة تقع والأمر أيضاً: مصدر أمرت الشئ، أي كثرته، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾(١٠٦).

وقد ذكر الزمخشري في الكشاف ٢/٤٤٢ أن بعضهم فسر «أمرنا» من الآيه المذكورة بـ «كثرنا» وذكر حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مستشهداً على ورود هذا المعنى وهو قوله ـ ص ـ: «خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة» أي كثيرة النتاج وكذلك ما روى من أن رجلاً من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ـ إني أرى أمرك هذا حقيراً، فقال ـ صلى الله عليه وسلم: إنه سيأمر، أي: سيكثر ويكبر. وقد أورد البيضاوي في تفسيره: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ـ شيئاً قريباً مما أورده الزمخشري في تفسير الآيه (أنظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/ ٥٨٠).

---

(١٠٣) إكمال الإعلام بتثليث الكلام ١/٤٦، ٤٧ من الدراسة ١/ ٤ من النص

(١٠٤) انظر: إكمال الإعلام ١/٤٧ والمثلث لابن السيد ١/٤٨.

(١٠٥) المثلث لابن السيد ١/٣١٢، ٣١٣، ٣١٤.

(١٠٦) الآية ١٦ من سورة الإسراء.

(١٠٧) الآية ٧١ من سورة الكهف.

وأما الإمر بالكسر ـ فهو العجب، قال الله تعالى ،لقد جئت شيئاً إمراً،(١٠٧) وأما الأُمْر بضم الهمزة: فهو جمع أَمور من قولهم: فلان أمور بالمعروف ونَهُوٌّ عن المنكر. وأصله أُمُرٌ ـ بضم الميم، ثم خفف لتوالى الضمتيين...

٢ـ الحَجّة والحِجّة والحُجّة(١٠٨)

الحَجّة: الشجة، والمرة من حج. وقد تكسر المرة من حج البيت ولهذا قيل فى اسم الشهر: ذى الحجة (بالفتح والكسر) والحِجّة: (بالكسر): السنة، وشحمة الأذن والهيئة من حج. والحُجّة ـ بالضم ـ البرهان.

ومما جاء من المثلث مختلف المعانى وقد اختلفت فيه حركة الثانى:

١ـ بَطَل(١٠٩) الشئ بطلا وبطلاناً: ضد ثبت. وبطل الأجير بطالة: تعطل.

وبَطِل ـ بكسر الطاء ـ الرجل: هزل، فهو بطال.

وبَطُل ـ بضم الطاء ـ بطالة شجع.

٢ ـ خَبَر الأرضَ(١١٠) بفتح الباء ـ حرثها، والشيءَ: امتحنه، وجربه والطعامَ: دسمه. وخَبِر الشيءَ ـ بكسر الباء ـ عَلِمَهُ، وأيضاً امتحنه، وخَبِرت الأرضُ: صارت خبراء أى سهلة يجتمع فيها ماء السماء، وتنبت السدر وخَبُر الرجل: صار خبيراً، والناقةُ: غَزُرَ لبنُها.

---

(١٠٨) إكمال الإعلام ١/١٣٦ وانظر المثلث ١/٤٦٠.

(١٠٩) إكمال الإعلام ١/٦٩.

(١١٠) الإكمال ١/١٧٤.

(١١١) الإكمال ٢/٦٣١، ٦٣٢.

ومماَ جاء من المثلث مختلف المعانى وقد اختلفت فيه حركة الحرف الثالث(١١١) المُسْعَط ـ بفتح العين ـ مفعول من أسعطه الدواء: أنشقه إياه والرمح: طعن به ف يأنفه، والعلم: بالع فى تعليمه إياه والمُسْعِط ـ بكسر العين ـ فاعل ذلك. والمُسْعُط ـ بضم العين ـ الإناء الذى يسعط به العليل.

وأما ما جاء من المثلث بحركتين فإنه ينقسم إلى قسمين:

(أ) ما كان تثليثه بتحريك الحرف الأول والثانى وهو أكثر القسمين ومن أمثله:

١ـ الأَبَد(١١٢) ـ بفتح الهمزة والباء ـ الدهر، ومصدر أَبِد. بمعنى غَضِبَ، وبمعنى: تَوَحَّش والإِبِد (بكسر الهمزة والباء) الوَلُودُ من الإماء والأُتُن. والأُبُد (بضم الهمزة والباء): جمع أَبُوْد: وهو الكثير الغضب.

٢ـ النَّعَم(١١٣) (بفتح النون والعين): الإبل، والبقر، والغنم، والنِّعِم (بكسر النون والعين): لغة فى النَّعِم وهو المُتَنعم والنُّعُم: جمع نَعام ونَعِيم.

(ب) ما كان تثليثه بتحريك الأول والثالث وهو أقل القسمين ومنه:

١ـ السَّمْسَم(١١٤) (بفتح فسكون ففتح): الثعلب، واسم موضع معروف والسم والسِّمْسِمُ (بكسر الأول وسكون الثانى وكسر الثالث): الجلجلان. والسُّمْسُم (بضم فسكون فضم): الخفيف من الرجال.

٢ـ الجَرْجار(١١٥) والجِرْجير (بفتح الأول وكسره): نوعان من النبات والجُرْجُوْر من الإبل (بضم الأول): العظيمة، وقيل: الكريمة وقد وقع الفرق فى هذه الكلمة بالحركة القصيرة لفائها وبالحركة الطويلة للامها.

---

(١١٢) إكمال الإعلام ١/٣٣.

(١١٣) إكمال الإعلام ٢/٧١٧.

(١١٤) انظر المثلث لابن السيد ٢/٤٣٢، ٤٣٣.

(١١٥) المثلث ١/٤٢٥ ومثل هذه الكلمة: الهمام والهمهيم والهمهوم انظر: المثلث ٢/٤٦٣،

وقد يقع الفرق بالحركة القصيرة ككل الأمثلة التى سبق ذكرها إلا المثال الأخير فقد وقع فيه الفرق بالحركة القصيرة والطويلة معاً. وقد يقع الفرق بالحركة الطويلة وحدها ومن ذلك:

١ـ الجَهاد(١١٦) (حركة الهاء من الفتحة الطويلة): الأرض الصلبة.
والجَهيد (حركة الهاء هى الكسرة الطويلة): المرعى المجهود بالرعى
والجُهُود (حركة الهاء هى الضمة الطويلة): مبالغة فى فاعل جهد فى الأمر: جد، والدابةَ: حمل عليها فوق طاقتها، واللبنَ: أخرج جميع زبده، والطعامَ: أكثر من أكله.

٢ـ الخَلاق(١١٧) النصيب من الخير.
والخليق: الحقيق بالشيء.
والخلوق: ضرب من الطيب.

والمتتبع لهذا القسم الأخير يلمس أن اللغويين كانوا يدركون أن حروف المد ما هى إلا تطويل للحركات القصيرة والدليل على ذلك مجىء كثير من المثلث من نوع المثالين الأخيرين والحركة فيهما حركة طويلة وغيرهما كثير ويكفى أن نشير إلى شيء من هذه الأمثلة من نحو:

الأمار والأمير والأمور(١١٨)
والأمان والأمين والأمون(١١٩)

ومثله الفرفار والفرفير والفرفور، والمثلث ٢/٢٤٤.

(١١٦) الإكمال ١/١٢٥.

(١١٧) الإكمال ١/١٩٧.

(١١٨) الإكمال ١/٥٢.

(١١٩) الإكمال ١/٥٤.

(١٢٠) الإكمال ١/١١٠.

والجزار والجزير والجزور(١٢٠)

والجناب والجنيب والجنوب(١٢١)

والحطاط والحطيط والحطوط(١٢٢)

ففى هذه الأمثلة نجد أن ابن مالك قد اعتد بالفرق بالحركة الطويلة التى رمز لها فى الخط بالإلف وهى الفتحة الطويلة وبالياء وهى الكسرة الطويلة وبالواو وهى الضمة الطويلة.

لكننا نلاحظ أن ابن مالك كان يخلط أحياناً بين الواو والياء بوصفها رمزاً خطياً للضمة والكسرة الطويلتين والواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلها وهما صوتان صامتان ذلك أنه فى بعض الأمثلة التى ساقها قد اعتد بالواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلها وهما فى هذه الحالة من جنس الصوامت لا من الحركات ولننظر فى المثال التالى:

الخَوْط(١٢٣) ـ بفتح فسكون ـ والخَيْط ـ بفتح فسكون، والخِيْط ـ بكسر فسكون فالواو فى الكلمة الأولى ليست من جنس الحركات وإنما هذا تركيب حركى كما فى كلمة (يوم) والياء فى الكلمة الثانية كذلك ليست من جنس الحركات وإنما هى ياء ساكنة بعد فتح وهو تركيب حركى كالموجود فى كلمة (بيع) وإذا لاحظنا أن حركة فاء الكلمتين هى الفتحة، وأن الكلمة الثالثة حركة الفاء فيها هى الكسرة الطويلة، فليس هذا اللفظ من المثلث، أو أن هناك خلطاً بين الحركة ا لطويلة التى يكون رمزها الواو أو الياء والواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلها.

وأما الأمثلة التالية:

---

(١٢١) الإكمال ١/١٢٣.

(١٢٢) الإكمال ١/١٥٣، ١٥٤.

(١٢٣) انظر الإكمال ١/٢٠٣، ٢٠٤.

(١٢٤) الإكمال ١/٢٠٤.

الخَوْلة ... والخِيْلة ... والخُوْلة(١٢٤)
والخَوْر ... والخِيْر ... والخُوْر(١٢٥)
والحَوْص ... والحِيْص ... والحُوْص(١٢٦)
والنَّوْل ... والنِّيْل ... والنُّوْل(١٢٧)
والنَّوْم ... والنِّيْم ... والنُّوْم(١٢٨)

فإن العمود الأول منها حركة فائه هى الفتحة القصيرة والثانى حركة فائه هى الكسرة الطويلة والثالث حركة فائه هى الضمة الطويلة. فقد فرق ابن مالك هنا بكمية الحركة ونوعها بين المعانى المختلفة للفظ الواحد وقع مثل ذلك فى مثلث ابن السيد البطليوسى ومنه:

الهَوْف والهِيْف والهُوْف(١٢٩)
والهَوْد والهِيْد والهُوْد(١٣٠)
والحَوْر والحِيْر والحُوْر(١٣١)
والفَوْقة والفِيْقة والفُوْقة(١٣٢)
والغَوْل والغِيْل والغُوْل(١٣٣)
والعَوْس والعِيْس والعُوْس(١٣٤)

---

(١٢٥) الإكمال ١/٢٠٢.
(١٢٦) الإكمال ١/١٧٠.
(١٢٧) الإكمال ٢/٧٣٢، ٧٣٣.
(١٢٨) الإكمال ٢/٧٣٣.
(١٢٩) المثلث ٢/٤٥٨.
(١٣٠) المثلث ٢/٤٥٩.
(١٣١) المثلث ١/٤٥٤.
(١٣٢) المثلث ٢/٣٤١.
(١٣٣) المثلث ٢/٣١٦، ٣١٧.
(١٣٤) المثلث ٢/٢٨١، ٢٨٢.

خاتمة البحث

لعله قد اتضح من ذلك العرض ما يلى:

١ ـ أن علماء العربية قد اهتموا باللغة وبدراستها من فترة طويلة تلت نزول القرآن الكريم بفترة قصيرة، وأنهم قد عرضوا فى درساتهم لقضاياها المختلفة ومنها الحركات وأنواعها، من حيث الطول والقصر، وأن كثيراً منهم كان يدرك العلاقة بين الحركة القصيرة والحركة الطويلة المعروفة عندهم بحروف المدّ التى رُمِزَ لها فى الخط بالألف والواو والياء إذا كانت إشباعاً للحركة السابقة عليها.

٢ ـ تضم العربية فى نظامها الصوتى أربعة أنواع من الحركات ـ من حيث الطول والقصر ـ هى: الحركات المختلسة والحركات القصيرة والحركات الطويلة والحركات الطويلة الممطولة أو البالغة فى الطول.

٣ـ كان للقراء جهود مكشورة فى الدراسات الصوتية ومنها جهودهم فى درس الحركات، وقد تبين من الدراسة أنهم كانوا أدق من اللغويين فى تحديد طول الحركة بما وضعوه لأنفسهم من وحدة قياس تعتمد على المدى الزمنى الذى يستغرقه بسط الإصبع أو قبضها.

٤ـ تلعب الحركة دوراً رئيساً فى اللغة العربية يتمثل فيما يلى:

(أ) أنها تعد مكوناً أساسياً من مكونات الألفاظ فى العربية، فاللفظ فى أبسط صور تحليله ينحل إلى مكونين اثنين هما:

الحركات والصوامت. فليست الحركات فى العربية حلية لفظية عند النطق أو زينة خطية عند الكتابة ـ كما قد يظن.

(ب) تعد الحركة وسيلة من وسائل اللغة فى التفريق بين المعانى المختلفة، وقد بان دورها فى سياقات مختلفة لخصتها هذه الدراسة على النحو التالى:

أولاً: فى بنية الضمائر بصورها المختلفة فى العربية.

ثانياً: فى بعض الأساليب والظواهر (فى توكيد الفعل بالنون ـ فى الفرق بين الخبر والاستفهام إذا دخل حرف الجر على «ما» الاستفهامية ـ فى أسلوب الاستغاثة ـ فى أسلوب المدح والذم ـ فى التعجب عند صياغته من فعل ثلاثى بالإضافة إلى صيغتيه القياسيتين وفى الدلالة على أن الفعل صار كالغريزة فى صاحبه ـ فى علامات الإعراب ودلالتها على المعانى النحوية التى يرمى إليها المتحدث).

ثالثاً: فى بعض صور الاشتقاق والعدد (فى صياغة اسم الفاعل واسم المفعول من غير الثلاثى ـ فى الفرق بين اسم المرة «فَعْلة» واسم الهيئة «فِعْلة» وبناء «فُعْلة» الدال على المقدار وقد دلل البحث على صدق ملاحظة أ. د. محمد مهدى علام على البناء الأخير وأنه دال على المقدار بما أثبته بنقل بعض ما جاء فى كتب اللغة لهذا البناء دالاً على ذلك ـ فى تحويل الفعل المبنى للمعلوم إلى المبنى للمجهول ـ فى الفرق بين المثنى وجمع المذكر السالم فى حالة النصب والجر ـ فى

الفرق بين المثنى وجمع التكسير ـ فى الفرق بين المفرد والجمع ـ فى الفرق بين الجمع والمصدر) .

رابعاً: فى بعض الحروف للفرق بين المعانى: (للفرق بين لام الجر ولام الابتداء عند دخولهما على الاسم الظاهر ـ فى الفرق بين ضمير المفرد الغائب والمفردة الغائبة إذا دخلت عليهما باء الجر عند بعض بنى طىء ـ فى لام الجر إذا قصد بها التعجب ودخلت على الاسم الظاهر) .

خامساً: فى بنية بعض الألفاظ للفرق بالحركة بين معنيين أو أكثر:

(أ) فى الفرق بين معنيين (فى بناء «فُعَلة» للفاعل وبناء فُعْلة للمفعول وكلاهما دال على المبالغة والتكثير ـ فى الفرق بين المصدر والمفعول ـ فى الفرق بين المصدر وما يقع به الحدث ـ فى الفرق بين أشكال الأشياء وهيئاتها ـ فى الفرق بين معنيين مختلفين لا يخضعان لقاعدة معنية) .

(ب) فى الفرق بين أكثر من معنيين. وأكثر أمثلة هذا القسم تعود إلى كتب المثلثات اللغوية. وقد تخيَّرت أمثلة للمثلث المختلف المعانى بصوره المختلفة، إذ كانت الحركة فى كل ذلك وسيلة من وسائل اللغة فى التفريق بين المعانى المختلفة.

وفى هذا القسم بان بوضوح إدراك اللغويين الأقدمين لما ترمز إليه حروف المد، فقد عدوها حركة وقع التثليث فى الكلام عن طريقها.

مراجع البحث

١ ـ إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، لأبى البقاء العكبرى. تحقيق محمد إبراهيم سليم. القاهرة ١٩٩٠م.

٢ـ أدب الكاتب لابن قتيبة. تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد دار الجيل. الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

٣ـ الأزهار الزينية فى شرح متن الألفية، تأليف السيد أحمد زينى ابن أحمد دحلان. طبعة الحلبى. الطبعة الثالثة ١٣٧٩هـ/١٩٥٢م.

٤ـ الأساس فى الأمم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية، د. على العنانى وآخرين. الطبعة الأولى. بولاق ١٣٥٤هـ/١٩٣٥.

٥ـ أسس علم اللغة العربية أ.د. محمود فهمى حجازى دار الثقافة. القاهرة ١٩٧٨م.

٦ـ الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى، تحقيق طه عبدالرؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٧ـ الأصول فى النحو لأبى بكر محمد بن سهل السراج، تحقيق د. عبدالحسين الفتلى. مؤسسة الرسالة ـ بيروت الطبعة الثانية ١٤٩٧هـ/ .١٩٨٧م.

٨ـ الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس. الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة ١٩٧٩م.

٩ـ أصوات اللغة د. عبدالرحمن أيوب، مطبعة الكيلانى القاهرة، الطبعة الثانية. ١٩٦٨م.

١٠ـ إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك، دراسة وتحقيق سعد ابن حمدان الغامدى. طبعة جامعة أم القرى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١١ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى، الطبعة الثانية، القاهرة طبعة الحلبى عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

١٢ ـ الإيضاح فى علل النحو، لأبى القاسم الزجاجى المتوفى ٣٣٧هـ، تحقيق د. مازن المبارك. بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

١٣ـ البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

١٤ ـ البسيط فى شرح جمل الزجاجى، لابن أبى الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشى الإشبيلى ٥٩٩ ـ ٦٨٨. تحقيق ودراسة د. عياد عيد الثبيتى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

١٥ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ تحقيق محمد كامل بركات القاهرة ١٩٦٧م.

١٦ـ التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه. أ.د. رمضان عبدالتواب الطبعة الأولى، الخانجى، القاهرة ١٩٨١م.

١٧ـ تهذيب التوضيح، الجزء الثانى (الصرف) للمرحوم أحمد مصطفى المراغى والمرحوم محمد سالم على، الطبعة التاسعة، بلا تاريخ.

١٨ـ تيسير النحو التعليمى قديماً وحديثاً، مع نهج تجديده للدكتور شوقى ضيف. دار المعارف. القاهرة ١٩٨٦م.

١٩ـ الجمل فى النحو للخليل بن أحمد الفراهيدى، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٠ـ حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، طبعة الحلبى بلا تاريخ.

٢١ـ الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى، تحقيق محمد على النجا، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية بلا تاريخ.

٢٢ـ دراسات فى فقه اللغة، د. صبحى الصالح. دار العلم للملايين، بيروت الطبعة التاسعة ١٩٨١م.

٢٣ـ دروس اللغة العبرية، ربحى كمال، بيروت ١٩٦٣م.

٢٤ـ ديوان الأدب، لأبى إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابى. تحقيق د. أحمد مختار عمر ومراجعة د. إبراهيم أنيس. القاهرة ١٣٩٤هـ/١٣٩٤م.

٢٥ـ رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى، تحقيق أحمد محمد الخراط دمشق ١٩٧٥م.

٢٦ـ سر صناعة الإعراب لإمام العربية أبى الفتح عثمان بن جنى المتوفى ٣٩٢هـ. تحقيق د. حسن هنداوى، دار القلم، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٧ـ شذا العرف فى فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوى، طبعة الحلبى، الطبعة السابعة ١٩٦٨م.

٢٨ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الطبعة العشرون، دار التراث القاهرة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٢٩ـ شرح التحفة الوردية لزين الدين أبى حفص عمر بن مظفر بن عمر الوردى المتوفى ٧٤٩هـ، تحقيق د. عبدالله على الشلال. مكتبة الرشد الرياض ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٣٠ـ شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى، طبعة الحلبى بلا تاريخ.

٣١ـ شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلى، تحقيق د. صاحب أبو جناح طبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالعراق ١٩٨٠م.

٣٢ـ شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصارى، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد الطبعة الرابعة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

٣٣ـ شرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين الاستراباذى، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين وآخرين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٣٤ـ شرح كافية ابن الحاجب لرضى الدين الاستراباذى، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م (تصوير طبعة الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠هـ).

٣٥ـ شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق د. عبدالمنعم أحمد هريدى، طبعة جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٦ـ شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب ببيروت، بلا تاريخ.

٣٧ـ شرح المفصل فى صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تأليف صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمى ت ٦١٧هـ، تحقيق د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامى بيروت، الطبعة الزولى ١٩٩٠م.

٣٨ـ شرح الملوكى فى التصريف، صنعة ابن يعيش، تحقيق د. فخر الدين قيادة حلب. الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٣٩ـ شرح الهداية فى توجيه القراءات للإمام أبى العباس أحمد بن عمار المهدوى المتوفى ٤٤٠هـ تحقيق د. حازم سعيد حيدر، طبعة مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤٠ـ الصاحبى لأبى الحسين أحمد بن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة الحلبى، القاهرة ١٩٧٧م.

٤١ـ علم اللغة العربية، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية. أ.د. محمود فهمى حجازى دار غريب ـ القاهرة.

٤٢ـ علم اللغة مقدمة للقارىء العربى د. محمود السعران، الطبعة الثانية، القاهرة ١٤١٧هـ.١٩٩٧م.

٤٣ـ غاية المريد فى علم التجويد للشيخ عطية قابل نصر، الطبعة الخامسة القاهرة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤٤ـ الفريدة فى شرح القصيدة فى عويص الإعراب، لابن الخباز النحوى الموصلى، تحقيق د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الخانجي، الطبعة الأولى، القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٤٥ـ فصول فى فقه العربية د. رمضان عبدالتواب الطبعة السادسة، الأنجلو المصرية ١٩٨٤م.

٤٦ـ فقه اللغة للثعالبى طبعة مطعبة الاستقامة بمصر.

٤٧ـ فى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس، الطبعة السادسة، الأنجلو المصرية ١٩٨٤م.

٤٨ـ الكتاب لسيبويه، تحقيق وشرح الشيخ عبدالسلام محمد هارون طبعة الهيئة ج٢/١٩٧٩، ج٤/١٣٩٥هـ/١٩٩٥م.

٤٩ـ الكشاف للزمخشرى طبعة الحلبى القاهرة عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٥٠ـ قواعد التجويد والإلقاء الصوتى للشيخ جلال الحنفى البغدادى ـ العراق ١٩٨٧م.

٥١ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى ٤٣٧. تحقيق د. محيى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٥٢ـ لسان العرب لابن منظور جـ١١ مصور عن طبعة بولاق القاهرة، بلا تاريخ.

٥٣ـ ليس فى كلام العرب لابن خالويه تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥٤ـ اللامات للزجاجى، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، الطبعة الثانية، فى دمشق ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٥٥ـ المثلث لابن السيد البصليوسى، تحقيق ودراسة د. صلاح مهدى الفرطوسى، طبعة وزارة الثقافة والاعلام بالعراق ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥٦ـ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى أ.د. رمضان عبدالتواب الطبعة الأولى ١٩٨٢م/١٤٠٣هـ (الخانجى ـ القاهرة).

٥٧ ـ المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين طبعة الحلبى بلا تاريخ.

٥٨ـ المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين عقيل، على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٥٩ـ مشكل إعراب القرآن الكريم لمكى بن أبى طالب القيسى تحقيق ياسين محمد السواس دار المأمون للتراث ـ دمشق الطبعة الثانية بدون تاريخ.

٦٠ـ معانى القرآن للفراء ج٣ تحقيق د. عبدالفتاح إسماعيل شلبى، مراجعة الأستاذ على النجدى ناصف، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

٦١ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى المصرى، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد، القاهرة، بلا تاريخ.

٦٢ـ المقتصد فى شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجانى، تحقيق د. كاظم بحر المرجان طبعة وزارة الثقافة والإعلام بالعراق ١٩٨٢م.

٦٣ـ المقتضب، لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة. الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٨٨م/١٣٩٩هـ.

٦٤ـ المقرب لابن عصفور الاشبيلى، تحقيق أحمد عبدالستار الجوارى وعبدالله الجبورى طبعة وزارة الأوقاف بالعراق ١٩٨٦م.

٦٥ـ من وظائف الصوت اللغوى محاولة لفهم صرفى ونحوى ودلالى أ.د. أحمد كشك الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٦٦ـ المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر. د. محمد سالم محيسن مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية. القاهرة ١٣٨٩هـ/١٩٧٨م.

٦٧ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى، دار المعرفة ببيروت بلا تاريخ.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی